

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية: الأدب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /.....

رقم التسجيل ط 1 : M 201535096328

رقم التسجيل ط 2 : M 201535107738

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري
بعنوان:

رمضان حمود بين التنظير للشعر والممارسة الشعرية

إعداد الطالبين:

- بلحمدي رمزي .
- رقيق راضية .

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
حجاب عبد اللطيف	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر ب
زغبة بشير	جامعة المسيلة	أستاذ مساعد أ
عبد العزيز ناصر	جامعة المسيلة	أستاذ مساعد أ
		رئيسا
		مشرفا و مقررا
		ممتحنا

السنة الجامعية: 1440هـ - 1441هـ / 2019-2020

شكر و تقدير

قال النبي في معنى حديثه : ((من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه))

وعملا بهذا نتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان له الفضل بعد الله تعالى في إخراج هذا البحث الأستاذ المشرف زغبة بشير الذي كان أستاذا و أخا كريما طيلة هاته الفترة ، فمثله كربيعة الرأي حيث قالت أم الإمام مالك رضي الله عنه : ((إلزمه و أنهل من أخلاقه قبل علمه))
نشكره على موافقته اقتراحنا هذا الموضوع و نشكره على توصياته و توضيحاته فجزاه الله عنا خير الجزاء و جعله نبراسا يهتدى به و شعلة مضيئة لكل من حوله .

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ عليوي الذي أمدنا ببعض المصادر و المراجع الخاصة بمكتبة الآداب و اللغات ، و عمال مكتبة دار الثقافة .

كما لا ننسى الطالب عبد الحق الذي تحمل عناء كتابة هذا البحث و إخرجه في ثوبه القشيب هذا والشكر موصول إلى كل من كان يهमे أمرنا من طلبة ، فكان دعاؤه كالبلسم الذي يزيل الصعاب و يمهد الطريق لطموح أكبر .

إلى كل من جمعتنا معهم كلمة طيبة خلال دراستنا الجامعية إلى هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا .

الإهداء

الحمد لله الذي أنعم بنعمته علينا

إلى أغلى و أعز ما أملك في هذا الوجود ، إلى أول مدرسة في الحياة ، إلى التي علمتني و غمرتني بحنانها و عطفها ، سهرت من أجلي ليالي ، إلى شمس الحب التي لا تغرب : أمي الحنون حفظها الله إلى الذي علمني كيف أعتز بنفسي و أضاء لي طريق النجاح و سهر على تربيتي و سخر تعبته لراحتي أبي الغالي

إلى نور عيوني و نبضات قلبي أخواتي العزيزات : أمال ، سارة ، حنان

إلى زوج أختي : فاتح

إلى البراعم الصغيرة و رمز البراءة أبناء أخواتي : رفيق ، سيرين ، حسام الدين

إلى من مدني بالأمل و التفاؤل و التسامح و ساعدتني كثيرا لانجاز هذا البحث : خالتي نصيرة إلى كل الأهل و الأقارب

إلى نسيم الروح و بلسم الجروح ، إلى ورود الكون الانثى قاسموني أفراح الجامعة و أحزانها ، أقولها لن أنساكم و ستبقى ذكراكم في قلبي ، أغلى أصدقاء الدرب :

دغيش جلال ، سعودي أسامة ، لهبيبات بهاء الدين ، لعوج سعيد ، خضراوي إبراهيم

إلى بهجة الحياة و شموع الدرب ، إلى أشقاء الروح التي أنست بصحبتهم و كانوا لي نعم الأخوات في السراء و الضراء :

لعكري ، عيدة ، نجية ، عبلة ، ربيحة

إلى رفيقة الدرب في انجاز هذا البحث :

رفيق راضية

إلى كل طلبة و طالبات معهد الأدب و اللغات و خاصة دفعة سنة ثانية ماستر أدب جزائري

2020/2019

إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد

إلى كل من نساه قلبي و لم ينساها قلبي إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

رمزي

الإهداء

إلى من ربتني بأيديها و سهرت على رعايتي أُمي الغالية

إلى من رباني و بالحلال أطعمني و سقاني و يوم نجاحي فرح لي و هنئني إلى أبي

إلى أخوتي و أخواتي : حسام ، محمد ، سهير ، دعاء

إلى أولاد عمتي : زروال جود ، و الكتكوتة الصغيرة ريمة شريف

إلى روح جدي رحمه الله

إلى كل الأهل و الأقارب أهدي هذا العمل

شكرا

رقيق راضية

مقدمة

مقدمة :

شهدت الأمة العربية الإسلامية شيئاً من التفهقر و التذبذب في مسيرتها التاريخية بعد سقوط دولة الأندلس ، في مختلف مناحيها السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الأدبية و الفكرية .

وفي ضوء ما سبق ، نشأة هو بين مرحلة حضارية متألفة مادياً و روحياً و بين مرحلة تالية أصبح الإنسان العربي -خلالها - رمزاً للجمود و الخنوع و التلاشي ، وبذلك أضى هذا الإنسان في أمس الحاجة إلى طاقة جبارة و إرادة فولاذية للنهوض من جديد ، و أخذ مكانته بين أبناء المعمورة ، و لعل الانطلاقة التي انطلق منها هذا الإنسان تعود إلى حملة نابليون على مصر سنة 1798 م ، حيث اطلع المصريون -على حين غفلة - على بعض المنجزات التي أنجزها الغرب ، فراحوا يتلملمون و يتهيئون لتغيير ما بأنفسهم بعد صدمة الإعجاب و الدهشة ، و لم يقتصر الأمر على مصر و حدها ، بل إن سورية و لبنان شهدتا منذ مطلع القرن العشرين نشاطاً حثيثاً في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية و الأدبية و الفكرية .

و منذ أواخر القرن التاسع عشر للميلاد شغل رواد التفكير النقدي الأدبي العربي الحديث بمسألة مفهوم الشعر ، و قد تباينت مناحيهم فيه ، ما بين مقلد و مجدد ، فظهر الشعراء النقاد منهم : أبو القاسم الشابي ، عباس محمود العقاد ، المازني إبراهيم عبد القادر ، عبد الرحمان شكري و ميخائيل نعيمة و غيرهم كثير .

وقد إمتدت وسرت موجة الشعراء النقاد في مختلف ربوع الوطن العربي في العصر الحديث شاملة بذلك الجزائر ، إذ كان الجانب النقدي أضعف جانب في الأدب الجزائري خاصة مع بداية الحركة الإصلاحية عام 1925 م التي احتضنت النهضة الأدبية ، فلم

تعطي هذه الأخيرة العناية الكافية للجانب التنظري للأدب والشعر على وجه الخصوص ،
و بعد نهاية الحرب العالمية الثانية شهدت بعض المحاولات النقدية المتفاوتة ، بين التفوق
و بين الإخفاق حين آخر ، و قد حظيت ببعض من الرعاية و الاهتمام ، دون إغفال تلك
الآراء النقدية الجريئة التي جاء بها رائد الحركة التجديدية في الشعر الجزائري الحديث
الشاعر الناقد " حمود رمضان " في العشرينيات و " محمد سعيد الزاهري " في الثلاثينيات
و يعتبر رمضان حمود من النقاد والأدباء المغمورين في الوسط الأدبي الجزائري ، حيث لم
يتناوله إلا قلة من الدارسين و الباحثين ومنهم : " صالح خرفي " في كتاب بعنوان " حمود
رمضان " ، و كتاب آخر " لمحمد ناصر " عنوانه " رمضان حمود حياته و آثاره ، حيث
خصص قسماً من الكتاب للحديث عن حياة الشاعر و شعره ، ودراسته لبعض آرائه
النقدية ، أما في قسمه الثاني فخصصه لجمع آثار الشاعر : من قصائد شعرية و خواطر
ومقالات و حكم و مقولات ، وأيضاً كتاب آخر لصاحب الهادي بوطارن بعنوان " رمضان
حمود شاعر التقليد و التجديد " .

ولعل هذا الذوق الغني ، هو الذي وجّهنا إلى اختيار موضوع البحث لأنّ ذلك لا يأتي
نتيجة عامل محدد ينتهي إلى قرار معالجة الموضوع و إنما ينشأ تدريجياً " ، و ينمو في
شكل رغبة عامة ، ثم يجدد من العواطف ما يؤكّده و يُثبته .

كانت لدينا رغبة في تناول هذا الموضوع في إطار الأدب العربي القديم و الجزائري
باعتبار الأدب القديم و المشرقي وجدا العناية الكافية من طرف الأدباء و النقاد المشرقيين ،
و الأدباء الجزائريين ولأنّ الأدب الجزائري و منه الشعر خاصة حافل بالاتجاهات الفكرية التي

تتطلب دراسة علمية حادة .

أما عن اختيارنا للشاعر رمضان حمود نموذجًا، فذلك لأنه ترك لنا إنتاجاً شعرياً معتبراً ، فقد كان الشاعر يؤمن إيماناً عميقاً بأنه يستطيع أن يقدم شيئاً ذا قيمة ، و يحقق الرسالة التي من أجلها خلق ، خاصة ما حققه في الإبداع الرومانسي في قصائده .
وأثناء دراستنا لهذا الموضوع ، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي النقدي .

ولعل هذا الموضوع يطرح تساؤلات منها :

كيف كانت قواعد الشعر عند العرب و ماهي أبرز مظاهر التجديد قديماً وحديثاً ؟

ومن أين استقى رمضان حمود أفكاره النقدية ؟

وماهي الآراء النقدية التي جاء بها للشعر ؟ وكيف كان صداها ؟

وكيف كانت تطبيقاته الشعرية و النظرية ؟

وللإجابة عن كل هذه الأسئلة ، وبعد مرحلة المطالعة وجمع المادة جعلنا البحث في

فصلين ، وقبلهما مدخل بسيط ضمناه ظاهرة الشعراء النقاد في الأدب العربي .

- الفصل الأول : و الذي يضم خمسة مباحث ، الأول تناولنا فيه قواعد الشعر عند

العرب، و أما الثاني ، فقامت فيه معالجة ظاهرة التجديد قديماً ، و أما الثالث فقمنا فيه

بمعالجة ظاهرة التجديد حديثاً وأما في الرابع فقمنا بمعالجة ظاهرة الشعراء النقاد قديماً وحديثاً

و أما في الخامس فقمنا بالحديث عن رمضان حمود ونقده للشعر .

- أما الفصل الثاني : و الذي يضم خمسة مباحث ، في الأول تناولنا فيه رمضان حمود

الشاعر و أما الثاني تطرقنا الى رمضان حمود الناثر و أما الثالث تحدثنا عن رمضان حمود الناقد و أما بالنسبة للمبحث الرابع فتناولنا فيه تطبيقات رمضان حمود في الشعر و أما الخامس فخصصناه لتطبيقات رمضان حمود في النثر .

- أما عن الصعوبات التي واجهتنا و نحن نخوض غمار هذا البحث فتمثل خاصة في ضيق الوقت المخصّص لإتمام البحث في آجاله .

- كم اتبعنا البحث بملحقات تطرقنا فيها على الخصوص إلى حياة الشاعر رمضان حمود و موارد الثقافة و إنتاجاته و عنونهاها بالملحقات.

وانهينا البحث خاتمة ضمناها حوصلة لما جاء في الدراسة ، في الأخير نرجوا من المولى عز وجل أن يمّن علينا ببعض من التوفيق من عنده .

المدخل

مدخل :

ظاهرة الشعراء النقاد في الأدب العرب.

- يعدّ النقد مفهوماً إشكالياً معرفياً فهو مادة معقّدة، نظراً لعدم استقراره وارتباطه بحقول معرفية عدّة ، و أولى هذه الحقول الأدب ، فالأدب و النقد متلازمان، كلّ منهما يكمل الآخر ، لان النقد يتبع الأدب ويترصّد مواطن الجمال فيه .

كما أن النقد متصل بالأدب مستمد منه و جوده ويسير في ظلّه ويرصد اتجاهاته وخطاه ثم يحكم عليه بعد ذلك ، و النقد الأدبي يعدّ من أهم القضايا التي شغلت بال الكثير من النقاد و الشعراء قديماً و حديثاً ، فاحتلت هذه القضية مكانة مرموقة و كبيرة نظراً لأهميتها التي اكتسبتها في المجال الأدبي .

" وأي باحث للشعر في عصرنا الحاضر بجدد به أن يلتفت بفكره ووعيه إلى الوراء أي القرن الماضي باعتبار الماضي هو التربة التي وضعت فيها بذور الحاضر ، ربطاً للأحداث وإيضاحاً لتأثيراتها المختلفة ، سواء كان الباحث ناقدًا للشعر أو مؤرخاً للشعر ، أو موضعاً لنظرات النقد التي سادت عند النقاد " ¹. في فترة من الفترات .

إن الشاعر عالم ، و الشعر وحده كفيلاً بحفظ تاريخ العرب وحفظ حياة الشعراء وكذلك أيامهم فهو ديوان العرب كما يقول الدارسون ، فالشاعر أعلم من غيره من حيث المفهوم ، والوظيفة و المرتكزات التي يقوم عليها ، وهذا ما يعطي للشاعر العليم الحق في نقد النصوص الإبداعية ، وبذلك أصبح الشاعر ناقدًا " .

¹ مصطفى أبو كرشية ، ميزان الشعر عند العقاد ، دار الفكر العربي القاهرة ، دط ، 1998 ، ص 09.

قال عمر بن الخطاب :

" لا يستوي النقد إلا على أركان ثلاثة ، أولهما أن يكون بالناقد مسّ من شعر جيد ثم ألبس الشاعر عالماً في أصل التعريف "¹.

لقد ذهب بعض الدراسين إلى الفصل بين الناقد و الشاعر ، و انزلوا الناقد منزلة الخادم لسيدته ، جاعلين الشاعر سيد الناقد ، و من بين المؤيدين للراي القائل أن الشاعر سيد الناقد ثلثة من الشعراء منهم : (البحثري، أبو تمام ، ابن الرومي ، أبو الطيب المتنبّي)².

ومن الشعراء النقاد الذين ظهروا على الساحة الأدبية الجزائرية الشاعر الناقد " رمضان حمود " في فترة الانبعاث .

¹ أبي علي المسن بن رشيق القيروني : العمدة ، ج1 ، ص27

² الطاهر الهمامي : الشعر على الشعر ، المطبعة الرسمية ، 2003 ، 50.20.

الفصل الأول

الفصل الأول : الشعر العربي القديم .

المبحث الأول : قواعد الشعر عند العرب .

يعرف الشعر العربي على أنه الكلام الموزون المقفى ، و الذي يحمل معنى معيناً، و قال عنه ابن منظور : " الشعر منظوم القول غلب عليه ، لشرفه بالوزن و القافية ، و إن كان كل علم شعراً ، و قال الفيومي : " الشعر العربي هو : النظم الموزون ، وحده ما تزكّب تريكباً متعاضداً و كان مقفى موزوناً ، مقصوداً به ذلك ، فما خلا هذه القيود أو بعضها فلا يسمى شعراً و لا يسمى قائله شاعراً .

و بالتالي فإن الشعر يتمثل بأربعة شروط ، و هي الآتية : المعنى ، الوزن ، القافية ،
القصْد¹ .

يعتبر الشعر ديوان العرب ، حيث قال عنه ابن عباس رضي الله عنه " الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك " فالشعر العربي ذو أهمية كبيرة ، كونه استوعب كافة خصائص الأصل العربي و أحاط بكل مادة العرب اللغوية ، و كان الشعر العربي الجاهلي فناً مستوعباً أسباب النضج اللغوي و الكمال الفني .

وبناءً على ذلك أوصى الصحابة والسلف بالاهتمام بالشعر العربي الجاهلي .

استمرّ الشعر العربي في التطور و الازدهار على مدى العصور ، فهو مثل الكائن الحي الذي يتميز بجميع عناصر وخصائص الحياة ، و قد احتل الشعر مكانة مميزة في الحياة الأدبية و الفكرية والسياسية ، وظهرت فنون شعرية جديدة تتعلق بالمضمون و الأسلوب واللغة و الوزن و القافية ، و تعددت أغراض الشعر ، إذ ظهر شعر الأطلال و شعر الغزل

¹ محمد أبو الفتوح غنيم (2009-05-14) " تعريف الشعر وفائدته وفضله وعناصره "

www.divanalarab.com اطلع عليه بتاريخ 18-10-2018، بتصرّف .

العذري ، و شعر الوصف ، و الشعر السياسي ، و الشعر الصوفي ، و الشعر الاجتماعي ، و الشعر الوطني وشعر الموشحات ، هذا بالإضافة إلى ظهور الشعر الحديث الذي اعتبر ثورة على قيود الشعر العربي التقليدي¹ ، الذي افه العرب في عصورهم الأولى .

يختص الشعر القديم بعدد من الخصائص اللفظية و المعنوية ومنها ما يلي :

- نهج القصيدة الجاهلية ، تسلك جميع القصائد الجاهلية القديمة الطويلة مسلكاً ونسقاً واحداً، ويستثنى منها قصائد الرثاء و ما على شاكلتها .

- السرعة في تناول معاني القصيدة و عرضها بإيجاز ، وذلك بسبب عمق دلالة المعاني، فالشاعر القديم لا يقف على وصف مشاهد معينة و لم يكثر الحديث عنها ، و إنما اكتفى بالمرور السريع إليها ، وعلى الرغم من المرور السريع إلا أنّ معاني القصيدة مترابطة و متماسكة مع بعضها البعض .

- وحدة البيت الشعري ، ووحدة القصيدة و عدم تعارض أي منهما ويشكل هذا الإتحاد مجموعة كل بيت من أبيات القصيدة مستقلة عن غيرها ، وبعد ذلك تتحد جميع أبيات القصيدة لتقدم مجموعة من الصور التي تتماسك ، ثم تتشكل القصيدة مما تقدّمه الأبيات الشعرية من صور متعددة .

- البساطة والصدق و عدم التكلّف والبعد عن التكلّف و البعد عن التعقيد و الفلسفة² .

- الإكثار من توظيف الحكم و الأمثال ، حيث يهتم هذا اللون الأدبي لتقديم الخبرات والتجارب الحياتية ، وبالتالي فلا تخلو أيّ قصيدة قديمة من الحكم و الأمثال السائرة في الغالب .

¹ عبد الرحمان الجريوي . سبل النهوض باللغة العربية . www.saaaid.net . أطلع عليه بتاريخ 18-10-2018 بتصرّف .

² محمد أبو الفتوح غنيم (14-05-2009) تعريف الشعر وفائدته و فضله و عناصره www.diwahdlarab.com . اطلع عليه بتاريخ 18-10-2018، بتصرف .

- الشعر الغنائي : إذ يعتبر الشعر الجاهلي القديم شعراً غنائياً ، وذلك لأنّ العرب جلّ موضوعات قصائدهم هي ذاتية و لم يملكو الشعر القصصي الذي كان شائعاً¹ .

وهنا ، يمكننا أن نطرح سؤالاً : ماهي أبرز و أهم قواعد الشعر عند العرب ؟

وللإجابة عن هذا السؤال اعتمدنا على كتاب من كتب النقد : قواعد الشعر لأحمد بن يحيى ،

و المعروف بأبي العباس ت 291 هـ، جعل أبو العباس ثعلب كتابه مشتملاً على القواعد البلاغية و النقدية وما اشتهر في عصره من تقسيم الشعر إلى قواعد و أساليب ، متأثراً إلى حد ما بتقسيمات النحويين .

- القواعد الشعرية التي تعرّض إليها على حد زعمه أربع لا غير و لو أمعنا في تلك القواعد الأربعة لوجدناها هي إلى تقسيم النحو أقرب منه إلى تقسيم الشعر .

- نعم ، أنه أراد أن الشعر لا يبتدأ إلا بأحد هذه الأساليب الأربعة فهي :

1: الأمر : و ممثّل له بقول الخطيئة :

أقلّوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللّوم أو سدوا المكان الذي سدوا

أولئك قوم أن بنو أحسنوا البنا و إن عاهدوا أوفوا و إن عقدوا شدوا

2: النهي : و ممثّل له بقول ليلي الأخيلية :

لا تقرّين الدهر آل مطرف لا ظالماً أسداً ولا مظلوماً

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم واسنة رزق يخلف نجوماً²

3: الخبر : و ممثّل له بقول القطامي :

¹ نفسه ، الصفحة نفسها .

² ديوان قيس بن الخطيم ص 15 ، تحقيق ناصر الدين الأسد ط 1 ، 1962م ، المدينة القاهرة .

يقتلنا بحديث ليس يعلمه من يتقين و لا مكنونه بادي

فهن ينبذن من قول يصبُن به مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي

4:الاستخبار : ومثّل له بقول قيس بن الخطيم :

أنى سُريت وكنتِ غير سُروب وتقرّب الأحلام غير قريب

ما تُمنعي يَفْطَى فقد توثّينه في النوم غير مضرِد مخشوب¹

ثم تتفرع هذه الأصول إلى : مدح ، هجاء ، مرث و اعتذار ، وتشبيه ، وتشبيب ،
واقترصاص أخبار .

- فالمدح ، كقول الشّمّاخ في عرّابة :

رأيت عرّابة الأوسى يسمو إلى الخيراتِ مُنْقَطع القرين

إذ اماريّة رفعتُ لمجدٍ تُلقاها عرّابة باليمين

والهجاء ، كقول عمير بن جُعيل التّغلبّي :

إذا رحلوا عن دار ذلّ تعادلوا عليها وردّوا وفدهم يستقبلها

وقال حسّان بن ثابت ، يهجو الحارث بن هشام :

إن كنتِ كاذبة الذي حدّنتني فنجوتِ منحي الحارث بن هشام

ترك الأحبّة أن يُقاتلِ دونهم ونجا برأسِ طمرّة ولجام

والمرثية ، كقول الفرزدق في وكيع بن أبي سوّد :

¹ نفسه : الصفحة نفسها .

فعاش و لم يترك و مات ولم يدعُ من الناس إلا من أبات على وترٍ

والاعتذار ، كقول النابغة الذبياني للنعمان :

الوعدِ عبداً لم يحنك أمانةً وتتركُ عبداً ظالماً و هو ظالعُ

حملت على ذنبه وتركته كذى العرّ يكون غيره وهو رائع¹

والتشبيه ، كقول امرئ القيس :

كأن دماء الهاديات بُنحره عصارَة حنّاء بشيب مُرجل

و التشيب ، كقوله :

ألم ترياني كلّما حنّت طارقاً وجدت بها طيباً و إن لم تطيب

و اقتصاص الأخبار ، كقول الأسود بن يعفر :

جرت الرياح على محلّ ديارهم فكأنما كانوا على ميعادٍ قال :

و القشيب الخارج عن التعدي و التقصير ، كقول امرئ القيس :

كأن دماء الهاديات بنحره عصارَة حنّاء بشيب مُرتجل

إذا ما الثريا في السماء تُعرضت تُعرض أثناء الوشاح المفصلي

ومثله قوله :

كأن عيون الوحش حول خبائناً و أرحلنا الجرع الذي لم يُنقب²

وكقوله في تشبيه قلوب الطير :

¹ ديوان النابغة الذبياني ص 17 ، القاهرة .

² ديوان النابغة الذبياني ص 17 ، القاهرة .

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَأْسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَ الْحَشْفُ الْبَالِي

وزعم الرواة أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد ، و كقول
النابغة الذبياني ، في نفوذ قرن الثور من صفحة الكلب :

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِهِ صَفْحَتَهُ سَفُودٌ شَرَبَ نَسْوَهُ عِنْدَ مَفْتَأَدِ

وكقول زهير بن أبي سلمى ، يصف ظغائن :

بَكَرًا بَكُورًا وَاسْتَحْرَنَ سُبْحَرَةَ فَهْنُ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ فِي الْفَمِ

وكقول الخطيئة ، يصف لثام ناقته :

تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تُرْغَمَتْ لُثَامًا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمَمْدَدِ¹

وكقول النابغة الجعدي :

رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَّرَ بَطْعَنَةَ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمَسْمُومِ

وكقول الكميت ، يصف آثار السيوف :

تَشْبَهُ فِي الْهَامِ أَثَارَهَا مَشَافِرِ تُرْحَى أَكْلَنِ الْبَرِيرَا.

ثم قسم الشعر إلى الأغراض المتعارف عليها بين الشعراء وجعلها لا تخرج عن : المدح ،
الهجاء ، الرثاء ، التشبيه ، الاعتذار ، الوصف إلا أنه أبدله بالتشبيه و اختصاص الخبر
الذي أراد به الشعر القصصي ، ثم تناول الجانب البلاغي في الشعر و اصطلاح لبعض
عناصره تسميات و لما كان مبدعاً في بعضها فقد تناول التشبيه و اصطلاح عليه الخارج
عن التعدي و التقصير و مثل له بقول امرئ القيس :

¹ انظر : قواعد الشعر لأبي العباس ثعلب ، ص 110-111.

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرهَا الْعَنَابُ وَ الْحَشْفُ الْبَالِي

ثم قال :

وزعم الرواة أن هذا أحسن شيء وجد في تشبيه شيئين بشيئين .

وقد تناول المعنى الجميل ، و يسميه لطافة المعنى ، و هو الدلالة بالتعريض على التصريح و مثل له بقول مهلهل بن ربيعة:

بيكي علينا و لا نبكي على أحد لنحن أغلظ أكبادًا من الإبل¹

أما حديثه عن الاستعارة فيقول :

هو أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه .

وقد مثل له بقول امرئ القيس لما استعار وصف الجبل لليل
فقلت له لما تمطى بصلبه و أردف إعجازًا و ناء بكلكل.

و مما أدخله في صنف البلاغة حسن التخلص من غرض آخر و يسميه حسن الخروج ،
لكن أراد بهذا التخلص على أن لا يلتجئ الشاعر ، إلى ألفاظ أدمن الشعراء عليها فأصبحت
أساليب مبتذلة فقد تعارف في النظم أن الشاعر إذا أراد الانتقال من غرض الغزل أو
التشبيب أو النسب إلى غرض آخر كالممدح أو الوصف أو الرثاء عليه أن يورد كلمة
(دع ذا) .

أمّا أبو العباس ثعلب فيطلب من الشاعر أن يتخلص إلى غرضه المقصود بحسن التأليف
بين الأسلوب و المعنى وذلك لا يتاح إلا لذوي النباهة ، و من ملك حساً مرهفاً و ذوقاً
جميلاً ، و قد أورد في ذلك أمثلة منها قول حسان ، وقد خرج من الغزل إلى الهجاء :

¹ انظر قواعد الشعر لأبي العباسي ثعلب ص : 90-91.

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ويجام¹

أما في المطابقة ، و هو أن تكرر اللفظة لمعنيين مختلفين و قد مثل لها بقوله تعالى :
(وترى الناس سكارى وما هم بسكارى)

وبقوله الأخص :

سلام الله يامطر عليها وليس عليك يامطر السلام

كلمة مطر الأولى (الغيث) والثانية إسم رجل

لم يتعرض بعد ذلك إلى عيوب الشعر وما يرتبط بالوزن و القافية و يختار بعض التسميات لذلك - فمثلا - قيمته يعبر عن النظم الجيد ب(اتساق النظم) و يقول منه : ما طاب قريضه وسلم من السناد و الأقواء الإكفاء و الإجازة و الايطاء وغير ذلك من عيوب الشعر و ما قد سهل العلماء إجازته ، من قصر الممدود ومدّ المقصور وضروب أخرى وإن كان ذلك قد فعله القدماء و جيء به عن فصول الشعراء².

المبحث الثاني: ظاهرة التجديد قديما.

إن ظهور مفهوم التجديد في الشعر العربي يعود لمنتصف القرن التاسع عشر للميلاد فتزامن مع ظهور المدارس الشعرية الحديثة و المرتبطة بالعديد من الشعراء العرب المعاصرين والمشهورين " أحمد شوقي ، نازك الملائكة ، أبو القاسم الشابي ، محمود درويش، نزار قباني ، محمد الماغوط و غيرهم ممن ساهموا بالتأسيس لمفهوم شعري جديد ، فظهر تأثيره واضحا في تغيير النمط الشعري المتبع في القصائد العربية وخصوصاً مع ظهور الشعر

¹ انظر ، قواعد الشعر للأبي العباس ثعلب : ص 89-90.

² نفسه ، الصفحة نفسها .

الحر ، و الذي أسس إلى مرحلة جديدة من مراحل التجديد في الشعر العربي ، فاعتمد هذا النوع من الشعر على موسيقى شعرية خاصة به و يسهل فهمها عند القراء ومتابعي الشعر العربي .

كان نظم الشعر منذ العصر الجاهلي و حتى العصور اللاحقة يسير على نهج و أسلوب واحد ، فقد كان الشعر يضم الشطر الواحد و القافية الموحدة منذ بداية القصيدة وحتى نهايتها فتخرج متماسكة الأفكار و الأبيات .

فقد ظهرت مجموعة من الأدباء و الشعراء القدماء يدعون في شعرهم إلى التجديد ومن أبرز هؤلاء الشعراء " أبو نواس ، بشار بن برد ، أبو العتاهية و غيرهم .

وسنتطرق في بحثنا هذا إلى عرض مظاهر التجديد قديماً عند هؤلاء الشعراء الثلاث ؟ وما هي أبرز النقاط التي جددوا وغيروا فيها ؟

أولاً:

أبو نواس

الشاعر العربي العباسي الحسن بن هانئ الحكمي الدمشقي المكنى بأبي نواس ويعرف بشاعر الخمر أيضاً ينحدر من اصول إيرانية ولد أبو نواس في مدينة الاحواز الكائنة في الجزء الجنوبي الغربي من ايران عام 762 م .

نشأ ابو نواس وترعرع في مدينة البصرة منذ بلوغه السنة الثانية من عمره وعاش يتيم الأب تلقى تعليمه الأول في كتّاب مدينة البصرة، برع أبو نواس بالشعر والادب واشتهر بشغفه بدراسة الفقه والحديث والتفسير أيضاً ويذكر بأنه توفي عام 813 ميلادي وتضاربت الآراء حول سبب الوفاة حيث قيل انه توفي مسموماً للتخلص من لسانه السليط على يد اسماعيل بن نوبخت.

ترك الشاعر أبو نواس ارثاً شعرياً كبيراً بعد وفاته فعمد الأدباء الى جمع دواوين أبي نواس ومن أشهر رواد جمع ديوانه هو الصوّليّ وحمزة بن حسن الأصفهاني، ويذكر بلّغه قد اهتم بالخمريات والمدح والثناء والغزل ايضاً¹.

ويعتمد أبو نواس في أسلوبه الشعري على ما يلي:

- **الخمريات:** يعتبر هذا الأسلوب الأكثر استخداماً في شعره حيث حاول مضارعة كل من الوليد وعدي ابنا يزيد بأسلوب غير مباشر.

- **أسلوب المدح:** يغلبها التصنع كما أنها قليلة القيمة .

- **الثناء:** فكان أبو نواس يضع كل مشاعره وعواطفه العميقة في الرثاء .

- **الغزل:** يشتمل على كل العواطف الجياشة والمشاعر الصادقة والإباحية والتبذل .

- **الشعر الزهدي:** ابتعد فيه عن الإبلحية والرديلة.

مظاهر التجديد في شعر أبي نواس :

كان أبو نواس مدفوعاً الى التجديد والتطور بحكم ما اجتمع له من العوامل الخارجية والنفسية

ففي الأوضاع الاجتماعية ، كان لتقشي المجون والخلاعة الأثر الكبير على نفسية أبي

نواس المندفعة اندفاعاً طبيعياً جازفاً إلى الخلاعة والمجون و في السياسة احتدم الصراع

بين الأعاجم والعرب ولاسيما الفرس، فكان من ناحية المتحزبون للعروبة ، ومن أخرى أنصار

الشعبوية وكان ابو نواس ذا عرقٍ فارسي او بالأحرى مغمور النهر ، لا يقيدده إثني عرقي

وليس له من دافع على التفضيل بين حزبٍ وحزبٍ إلا ما يببّيه على كلٍ منهما من مغريات²

¹ ابو نواس شاعر الخمر دار الهدى الطبع ، 2010 ، القاهرة مصر ، ص 16

² تاريخ الأدب العربي (حنا الفخوري)

وفي العلم والفلسفة افتتن أبو نواس بأنواع المذاهب والآراء المختلفة التي لم يقل بها العرب الأقدمون. الذين ساهمت جرأة البعض على خوض في مسائل كبيرة وحساسة على خلق متنفس كبير لشاعر الخمرة في هذه الناحية.

وعلى الإجمال فقد وجد أبو نواس في بيئة توافق نزعاته الطبيعية أشد الموافقة وكان بوسع أبو نواس، لو شاء، أن يجري على مثل ما ألفه كثيرون من الشعراء الذين سبقوه فيكون مجدداً في الحياة مقلداً في الشعر. إلا إن طبعه الصريح ونفسه الصابغة إلى الحرية قد انصرف به بعيداً عن ذلك التناقض، فنهج خطةً حديثة، لا يكتفي بصوغ النماذج الجميلة في ميدان التجديد بل تتسع في الدفاع عنه وبرز مزاياها وامتدادها ومهاجمة الشعر القديم والحياة العربية السالفة وتناولهما بالتهكم المر والآن، سنعرض أبرز وأشهر الأغراض الشعرية التي شملتها مظاهر التجديد في الشعر أبو نواس:¹

1 : الهجاء:

من الظاهر أن أبا نواس لم يكن من الشعراء المطبوعين على الهجاء فلم يكن له من فطرته، تلك النعمة الطبيعية على الجنس البشري، التي تلازم أغلب الهجائيين المطبوعين فلا تدعهم يتأخرون إلا إلى كشف النقاب على العيوب وتناولها بالنقد والتلب.

ولم يكن غرامه بالخمرة من جهةٍ أخرى ليفسح لخياله مجال العبث بالصور المشوهة المضحكة التي تتخذها فئةٌ أخرى من الهجائيين عماداً لأدبها ومع ذلك فقد كان أبو نواس يعتمد إلى الهجاء أحياناً فيأتي به أما حزبياً دفاعياً ينشر فيه نزعه له السياسية أو عقيدة أدبية ويكافح ما ينافيهما من نزاعات عقائدية وهو كثيراً ما يوجه ذلك الشعر إلى العرب عموماً، ويحارب بنوع خاص عقلية الأعراب القداماء .

¹ تاريخ الأدب العربي (حنا الفاخوري)

وهو تارةً يطعن في الأسر المالكة وذات النفوذ أو يعرض بالقبائل العربية وتارةً ينحني على عقلية الأعراب الأقدمين أبناء البادية فيفضح ما فيها من سرخف وذلة ، وما في حياتهم من جفاءٍ وخشونة.

ففي الصنف الأول، وهو الذي يتألف من القصائد السياسية يتجلى ميله الفارسي وقلة اعتداده بالقبائل العربية، وفي الصنف الثاني، وهو الذي يستهل به عادةً قصائده الخمرية يجهر بشغفه الحزم بالحياة الجديدة الواقعية.

ثم هناك هجاؤه الانتقامي الذي يثار فيه لنفسه ممن لا يقدرّون منزلته الشهيرة نحو ما يقدرها هو، وأخيراً هجاؤه المزجي الذي كان يداعب به أصدقائه وندمائيه أو يعارض به منافسيه وهو وإن لم ينطو على نقمة عميقة فلفه مع ذلك حادٌ ومؤلم¹.

وعلى الاجمال فان مظالم التجديد في فن الهجاء عند أبي نواس شملت:

1 -المجاهرة بازدراء العرب وعقلية العربي .

2- الدعاء الى التمتع والتوغل في الحياة الحديثة الواقعية اللاهية .

3- عدم الخشية من مدح الأعاجم ولا سيما الفرس منهم .

أشعاره في غرض الهجاء :

قال يهجو قبائل بني تميم:

فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضب

إذا ما تميمٍ أتاك مفاخرًا

وبولك يجري فوق ساقك والكعب

تفاخر أبناء الملوك سفاهةً

وقال يهجو الخصيب أمير مصر:

¹تاريخ الأدب العربي (حنا الفاخوري)

نَفَسُ الخصبِ جميعه كذبُ وحديثه لجليسه كربُ

تبكي الثياب عليه معلولة أ ن القديم ذيولها كلب

وقال يهجو الهيثم بن عدي العالم النحوي:

مررت بهيثم بن عدي يوماً وقد ما كنت امنحه الصفاء

فأعرض هيثم لما رأني لأني قد هجوت الأدياء

وقد آليت أن أهجو دعياً ولو بلغت مروءته السماء¹

وقال يهجو احد ندمائه :

على خبر إسماعيل واقية البخل فقد حلّ في دار الأمان من الأكل

وقال يهجو مغنياً :

قد نضجنا ونحن في الخيش طراً أ نضجبتا كواكب الجوزاء

فلأصيبوا لنا حسيناً ففيه عوض عن جديد برد الشتاء

لو تغنى وفوه ملآن جمراً لم يضره لبرد ذلك العناء²

(2) الطرديات:

الطرديات ،أو وصف الصيد، من الأبواب الشعرية التي كانت معروفةً عند العرب إلا أنها حتى عهد أبي نواس لم تقم فنّاً مستقلاً بذاته ، بل كانت كالخمريات تأتي في أغلب الأحيان مدموجة بغرض قصيدةٍ مختلفة المواضيع موجزةً في الإجمال قلماً تتعدى بضعة أبيات .

¹الشاعر ابو نواس المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بيروت لبنان - 1978 - 1979 ، ص ، 14 ، 15

²الشاعر ابو نواس المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بيروت لبنان - 1978 - 1979 ، ص16

وقد عُني أبو نواس عنايةً خاصةً بهذا الباب ، لأنه كان من الأمور التي يؤثرها الأمراء ، وأغلبهم مولعٌ بالصيد ومطاردة الفرائس ، وكان شاعرنا يخرج بصحبتهم إليه ويرجع وملاء حقيبته صور رائعة متنوعة، صور الكلاب والطرائق وآلات الصيد وسائر ما يستخدم ويرى في مثل ذلك الحال.

ثم يتحفهم بقصائد في تصوير تلك الأيام اللاهية ، يتناول فيها الصيد من جميع نواحيه يفتن في وصفه ويتمادى ما شاء ، حتى يؤلف لوحاتٍ عليها من البراعة والإتقان ما قلما اتفق لسواه ، وأبو نواس يكثر في هذا الباب من الصناعة البديعية والإستعارات والتشابه الخيالية والصور المستمدة من حضارة العصر المترفقا¹ .

قال أبو نواس يصف كلبه الذي انطلق مع الصباح :

وقد اغتدى و الصبح مشهور قد طلعت فيه التبشير

بم خطف الاي في خطمه طول وفي شذقيه تأخير

قال يصف كلباً وهو يمشي كالمتباهي في مقود صاحبه ، وعلى أن لظبي مكث في تلٍ عالي لينجو من ذلك الكلب ولكن ظنه خاب حيث عندما أطلقه صاحبه بسرعة فائقة في الأرض الوعرة وإذا به ينقض على فريسته في أعالي الجبال، إذ يقول :

يجول في المقود كالمخنث وانس هجنا به فهاج لنزال

الظبي تبا لعالٍ فانسل قلبي ساعة الإرسال

ومر يتلوه ولم يبال وبالحزن والسهان وبالرّمال

¹ محمد خميس دور بشار ابن برد وابي نواس في تحديد الشعر العربي اطلع عليه بتاريخ 21-07-2020 بتصرف ص : 30-31.

فصاده في أصعب الجبال وقائل لي وهو عن حيالي

أكرم بهذا الكلب من محتال ! أ تيح حتف الطبي والأوعال

(3) الزهديات:

هو العنوان الذي ألف النقاد إطلاقه على تلك القصائد القليلة التي قالها ابو نواس في أخريات أيامه وقد تحطمت قواه وقعد به العجز عن تتبع الم لا هي فانكفاً على نفسه يهيو بعين موجعة وقلب كسير ، غور المعاصي التي ملأ بها حياته فهاله ذلك المشهد القاتم وأقبلت نفسه على التوبة .

وزهديات أبي نواس هي من الشعر الغنائي الخالص هي نغماتٌ شرجيةٌ يتراجع فيها زواح بقلب صادق الألم والخوف والندم والزهد في الدنيا ، هي على قلتها من أجمل شعر أبي نواس أرقه وأعمقه عاطفةً وأبعده تأنيواً وأصدقاه عبارة .

قال أبو نواس في قصيدته سبحان علام الغيوب :

سبحانَ علامِ الغيوبِ عجباً لتصريفِ الخطوبِ

تَعْدُو عَلَى قَظْفِ لَنْفُو سِ وَنَجْتَرِي بَثْرَ الْقُلُوبِ

حتى متى ، يا نفسُ نَعَى تَرِينِ بِالْأَمْلِ الْكُذُوبِ

يا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُتُوبِي

وَاسْتَغْفِرِي لِدُنُوبِكِ أَلْـ رَحَمَنْ غَفَّارِ الذُّنُوبِ

إِنَّ الْحَوَادِثَ كَالرِّيَّاحِ عَلَيْكِ دَائِمَةُ الْهُبُوبِ

والموتُ شرعٌ واحدٌ

والخلقُ مختلفوا الضروب¹

وقال في قصيدة التوبة المشهورة :

يا ربَّ إنَّ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةَ

فلقد عَلِمْتُ بَلْبَنَ عَفْوِكَ أَعْظَمَ

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ

فَمَنْ الَّذِي يَدْعُو وَيَرْجُو المَجْرِمَ

أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً

فَلَمَّا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمَ

مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا

وَجَمِيلِ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنَّي مُسْلِمٌ

(4) الغزل :

لم يكن مزاج أبي نواس ومذهبه في الحياة اللاهية الشاردة وراء اللّٰهة الوقتية لبيت حاله التفتاه الحب هذا الصحيح الخالص او ليحعله يوما من العاشقين وهو اذا تغزل يصطنع الغزل اصطناعا ومع ذلك فقد يبلغ أبو نواس أحيانا في غزله هذا، إلى شيء من إجادة فنية لا تخفي ما في جيده من مخادعة في العاطفة و تكلف باد ورديء ساقط.

قال في حبيبته جنان:

وجه حبيبي جنان دنياي

ترتع فيه ظباء أهوائي

تصطادها أكلب الصدود

وإذا يدعو إليها الهوى بإيماء

حسوت من كفها على طرب

من قهوة في النواج صفرأ

نجومها من الكؤوس اذا

طلعت افلاكها مزجت بأمواء²

¹ديوان ابو نواس ص : 30 - 32

²ديوان ابي نواس ص 36-37

ثم لأبي نواس صنفٌ آخر من الغزل يكاد يكون جديداً في الأدب العربي وهو التشبيب بالغلما ن والغلما ميات ، والغلما ن جماعةٌ من الفتيا ن المخنثي ن المسرفي ن في التطرف والتبرج أما والغلما ميات فجوار متطرفات خليعات يتخذن المظاهر الملفقة ويتزين بزى الفتيا ن . وقد كان أبو نواس مغرماً بتلك الظواهر فوصفها وتغزل بهن في شعر يلائهن خفةً وسوء أدب وإباحة من غير تغلغل إلى العاطفة الصادقة والجمال الحق .

و في هذا يرى الدكتور الأديب الناقد يوسف بكار ان انتشار العادات الفارسية في المجتمع العباسي لا سيما السيئة منها ساهم في خلق جبهة تهوى هذا النوع من الإنحراف والمجون وشفعت تلك الحرية بمباركة السلطان لها فغدا إتيان المعاصي مبرراً لكون السلطان نفسه يأتيتها والنساء على دين ملوكهم .

قال ابو نواس :

احمدوا الله جميعاً يا جميع المسلمين
ثم قولوا لا تملوا ربنا ابق الامير
صير الخصيانحتى صير التعنين دينا
فاقتدى الناس جميعاً بأمر المؤمنين¹ .

(5) الخمریات:

أبو نواس شاعر الخمرة دون منازع والخمرة عروس شعره الحقيقية وفيها تجلت عبقريته المجددة التي رفعته فوق السابقين واللاحقين فكان زعيم شراب الخمرة كما كان زعيم القاطن فيها وقد جعل لها في الأدب العربي باباً مستقلاً كاملاً .

¹ديوان ابي نواس الصفحة نفسها .

و لما كان أبو نواس واقعياً و اراد الكلام على الخمرة لم يتغن في شعره هذا الا بالواقع ولم
يُكهد يعتمد فيه على غير الحسّ، فهو يتناول الخمرة كما تقع في حواسه و اذا كان يعبد
الخمرة وبعشقها فقد توصى الكلام عليها ولم يدع فيها واردة ولا شاردة إلا التفت اليها و أحاط
بها و أثبتتها مما يتعلق بمنظورها و مشمولها و مذاقها و تأثيرها في الحس و في النفس.
و خلص عميد الأدب العربي طه حسين في تحليله لخمرات أبي نواس إلى القول: إن أبا
نواس في شعره الخمري كان يرمي غرضين أحدهما الاعتراف بالجديد في الأدب و الآخر
الاعتراف بالجديد في الحياة¹.

قال في قصيدته المشهورة لا تلمني :

دَعَ عَنكَ لُومِي فَلَيْقَ اللَّومِ إِغْرَاءُ	وَدَوَائِي بِالْقِي كَأَنْتِ هَيَّ الدَّاءِ
صَفْرَاءُ لَا تَنْزَلُ الْأَحْزَانَ سَلْحَتَهَا	لَوْ مُسَّهَا حَجْرٌ مَسَّتْهُ سِرَّاءُ
مَرْكَفٍ ذَاتِ جِرِّ فِي زِيِّ ذِي ذَكَرٍ	لَهَا مُحَبِّانٍ لَوَطِيٍّ وَرَنَاءُ
قَامَتْ لِبُرَيْقِهَا وَاللَّيْلِ مَعْتَكِرٍ	فَلَا حِ مِّنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لِأُلُأُ
فَأَرْسَلَتْ مِّنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً	لِأَنْزِمِ أَخْذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءُ
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُلَانِمُهَا	لَطَافَةً وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا لِمَارَجَهَا	حَتَّى تَوْلَدُ نُورًا وَأُضْوَاءُ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا سَكْرَةٌ بَعْدَ سَكْرَةٍ	فَلَيْقَ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قَصْرَ الدَّهْرِ
وَمَا الْعَيْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبِيًّا	وَمَا الْعُزْمُ إِلَّا أَنْ يَنْعَتَنِي السُّكْرُ
فُجْحِبُ إِسْمَ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى	فَلَا خَيْرَ فِي اللَّهَاتِ مِنْ دُونِهَا سَتْرُ

¹ أبو نواس شاعر الخمر ، ص 30، 31 .

ولا خير في فتكٍ بدون مجانحةٍ ولا في مجونٍ ليس يتبعه كُفر¹

وختاماً ، تلك كانت ابرز مظاهر التجديد في شعر ابي نواس و التي حاولنا أن نسرقيها مختصرةً قدر الإمكان من المصادر الأدب المعروفة و مما لا يدع مجالاً للشك فقد خلف هذا الشاعر العبقرى موروثاً شعرياً حافلاً بالمفردات اللغوية القوية و التعبير البلاغية الرصينة و إن كان يعاب عليه المجون و انحرافه .

ثانياً :

بشار ابن برد

هو بشار ابن برد ابن يـجـجـح العقبلي يكنى بابي معاذ ولد في العقد الأخير من القرن الأول للهجرة في البصرة و قد وفد إلى البصرة مع بعض الأسرى إذ كان ممن أسره المهلب بن أبي صفرة عندما كان والياً على خراسان في الفترة الممتدة بين 79 هـ و 81 هـ و قد ولد بشار أعمى لا يبصر كما كان والداي بشار ملكاً لامراً من بني عقيل ، و قد أعتقت بشارا فانتسب إليهم ، فنشأ صحيح العروبة اذ نشأ في البصرة التي تعد معقل العلم والأدب فكان يحضر مجالس العلم والأدب فنهل منها ما استطاع وتميز منذ صغره بذكائه الحاد ونباهته فلأخذ ينظم الشعر وهو في العاشرة ، توفي بشار ابن برد في عهد الخليفة العباسي المهدي و قد جمعت عليه الضغائن وأتهم بالزندقة فضرب بالسوط سبعين مرة حتى مات مخلفاً وراءه خطبا شتى في النثر وشعراً تنوعت أغراضه بين الهجاء والمدح والغزل والثناء².

يعد بشار ابن برد من فحولة الشعراء وهو إمام الشعراء المولدين من صفاته انه كان ضخماً وطويلاً جداً وقوي الرّد على من يخالفه وولد أعمى و قد أثر العمى في شخصيته فجعله يميل إلى الاعتداد بنفسه يرفع من قدر نفسه تعويضاً عن نقص البصر .

¹ديوان ابي نواس .

²محمد عبدالله محمد جمال الدين ابراهيم عبد الرحمن ابراهيم عبد الله ابراهيم دراسة الشعر بين التأطير والتأثر المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث العدد الرابع المجلد الثاني ص1 بتصرف .

و كان ابن برد شديد المفاخرة بفصاحته فقد امتلك ناصية البيان اذ اسهمت البادية في نفاء لغته ، وقد اقام في البصرة حاضرة العلم والأدب حنقوية سليفته العربية وكان له مجلسان: البردان وهو مجلسٌ يجلس فيه بالعادة ، والرقيق وهو مجلسٌ يجلس فيه بالعشيّ .

واعتمد في أشعاره على التصوير الحسيّ معتمداً على حواسه الخمسة التي طورها ليدرك العالم الخارجي .

و كان ابن برد مخالطاً لعلماء الكلام فقد صحب واصل بن عطاء مؤسس مذهب المعتزلة و كان متخبطاً في موالاته فتواه تارة يلوذ بالعرب وتارة يلوذ بالفرس و كان كثير التصرف في فنون الشعر يسلك فيها طرقاً لم يسلكها أحدٌ من قبل ولم يأخذ شيئاً عن غيره و نظم الكثير من القصائد بلغت حوالي اثنتي عشر الف قصيدة¹ .

مظاهر التجديد في شعر بشار بن برد :

يعدّ بشار بن برد من أهم مجددي العصر العباسي فهو أول من بارد بالتجديد فيه وهو من الشعراء المخضرمين فقد عاصر الدولتين الأموية والعباسية ومن أهم مظاهر التجديد في شعر بشار بن برد ما يأتي :²

(1) أخذ بشار بن برد بعض أساليب القصيدة المعهودة ومضامينها الى منحى آخر :

فقد دمج الحدائث بالأصالة والعلم بالشعر والبداوة بالحضارة و المجون بالشموخ وقد دمج البجور القصيرة بالطويلة من غير الخروج عن عمود الشعر .

(2) حسن المعاني وتهذيب الألفاظ :

¹ محمد عبدالله محمد جمال الدين ابراهيم عبد الرحمن ابراهيم عبد الله ابراهيم دراسة الشعر بين التأطير والتأثر المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث العدد الرابع المجلد الثاني ص1 بتصرف ، ص 3 .

² محمد الخميسي دور بشار بن برد وابي نواس في تحديد الشعر العربي اطلع عليه بتاريخ 21-07-2020 بتصرف ص

فقد سبق ابن برد أبناء عصره بحسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه فهو موهوب بالفطرة مرهف الحس كما ساعده على ذلك تكوينه النفسي فهو فارسي الأصل عربي النشأة فتفرد بالخلق الإبداعي الفكري التخيلي واستخدم لغته وفكره من غير تكلف كما تكيف وتفاعل مع النهضة اللغوية والاجتماعية في عصره معتمداً على عمق الفكرة وعنصر المفاجأة و أسلوب البيان ومزج بين بيئة البصرة وحاضرتها بفنونها وزخارفها وبين أصالته البدوية بعراقتها فقد نشأ في أحضان عقيل الأعراب الفصحاء .

(3) أول من فتق البديع :

كان بشار أول من فتق البديع من المحدثين وقد شهوه بالشاعر الجاهلي امرؤ القيس وذلك لأنه تقدّم على المولدين حتى أنهم قد أخذوا عنه كما قالوا عنه " لبو المحدثين " كما تميز شعره بحسن التغل فترى سمات البديعة جلية في شعره من جناسٍ وطباقٍ ونحوه.

(4) دمج في شعره بين الأبحر الشعرية القصيرة والطويلة :

فاتصف شعر الغزل عنده بكونه حسّي ، فكان مجددا في معاني غزله المزين بتصاوير حضرية ومجدداً في ألفاظه الموسيقية المتناغمة وكان واقعي الوصف ويحبذ الأبحر القصيرة و قد أكثر منها بعث و مجون كما أنه توخى الطرب والغناء حتى في أبحره الطويلة وكان يطوع اللغة تطويعاً دون تبديل في لغويتها فيبدو شعره بسيطاً عذباً وبجر راقص يقبل الغناء والطرب حيث كان في عصر طروب¹ .

(5) كان مجدداً في أغراضه الشعرية الأخرى من هجاءٍ وشعبوية وسخرية :

ففي الهجاء كان يكثر من وصف المهجر بلوجه العار الشائعة ويجعل مهجوهضحةً ويتعرض لنسبه الغربي أيضاً كما وصل في هجائه إلى السباب والقذف مستخدماً عبارة قريبة

¹ محمد الخميسي دور بشار بن برد وابي نواس في تحديد الشعر العربي اطلع عليه بتاريخ 21-07-2020 بتصريف ص

المأخذ و سهولة الحفظ بلسلوبٍ مرن وهذا ما لم يفعله الشعراء من قبله أما في المدح فكان متكسباً في رزقه يميل مع من يمدحهم حيث يجاريهم حيث يميلون ويجاريهم حيث يتجهون بقصائده الطويلة الجزلة الرزينة المتينة أما مطالعها فكانت كمطالع الشعراء الجاهليين والأولين حيث كان يبدأها مثلهم بالنسريب والأطلال والخيل والترحال وكان حين يفخر بنفسه وقومه الفرس يسخر من العرب سخرية مريرة خاصة لمن يستهين به وبمقدرته اللغوية وبشاعريته فكان جريئاً متمادياً¹.

ومن أشعاره "بائية جفاً ودّه فازورّ أو ملّ صاحبه" وهي من أجمل و أفصح أشعار بشار ابن برد وفيما يأتي القصيدة الكاملة :

جفا ودّه فازورّ	أو ملّ صاحبه
وأزرى به أن	لا يزال يُعاتبه
خليلي لا تستك	را لوعة الهوى
ولا سلوة المخزون	نشطة حبابه
شفى النفس ما	يلقى بعيدة عينه
وما كان يلقي	قبله وطبائه
فاقصر عرزاً	الفؤاد و إنما
إذا كان ذواقا	أحوك من الهوى
موجهة في كل	أوب ركائبه
فخلّ له وجه	الفراق ولا تكن

¹ محمد الخميسي دور بشار بن برد وابي نواس في تحديد الشعر العربي اطلع عليه بتاريخ 21-07-2020 بتصرف 18

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه¹

ثالثاً:

ابو العتاهية:

هو اسماعيل بن قاسم بن كيسان ، من شعراء العصر العباسي ولد قريباً من الأنبار عام 130 للهجرة وعاش في الكوفة واختلط في بيئات من شعراء المجون أمثال مطيع بن إبيس و تردد على حلقات العلماء والمتكلمين في الكوفة فلتقن العربية وأكثر من نظم الغزل وقد كان كثير التردد على الجواري وكثير الاستماع إلى الأغاني في مجالس اللهو والطرب كما ترك بصمة له بين شعراء العصر العباسي و ستوضح الفقرات الآتية مظاهر التجديد في شعر أبي العتاهية²

فكانت قصة تلقيه أبي العتاهية أنه أحب جارية من جواري زوجة الخليفة العباسي المهدي واسمها عتبة ، و قد غضب المهدي غضباً شديداً عندما علم بتعرض ابي العتاهية لجواريه قد كان مدعياً في حبها واستمر في التغني بها وهو ما جعل المهدي يطلق عليه لقب أبا العتاهية وظل يعيش حياة لهو حتى وقت نزول الرشيد الرقة فعندما تحول أبو العتاهية من حياة المجون الى حياة التقشف والزهد .

مظاهر التجديد في شعر ابي العتاهية:

نظم أبو العتاهية في مختلف أغراض الشعر وقد تميز شعره بالنفرد وقل وجود القوافي غير المتمكنة في شعره أو كلمة حلت في غير موضعها إضافةً الا أن مظاهر التجديد في شعر أبي العتاهية لم تأت صدفة وإنما كان للعصر الذي عاش فيه وانفتاحه على الأعراق

¹ديوان بشار بن برد .

²شوقي ضيف العصر العباسي الاول مصر دار المعارف صفحة 237 - 253 بتصرف

والديانات الأخرى إضافةً الى طبيعة أبي العتاهية الخاصة أثق كبيراً في نشأة مظاهر التجديد في شعره التي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :¹

(1) التفرد في نظم الشعر :

عرف أبو العتاهية بتميزه في نظم الشعر فقد كان الشعر عنده طبعاً وپروى أن أبا العتاهية كان يسمع جملةً من شخصٍ ينادي على بضاعته في السوق يرى أنها تصلح أن تكون شعراً فيبتكر منها بيتاً من الشعر مما يدل على قريحته الشعرية وسرعة بديهته .

(2) التجديد في الأوزان الشعرية :

جدد أبو العتاهية بل ابتكر أوزاناً جديدةً ليست ضمن بحور الشعر المستخدمة وعندما كان يراجع في خروجه عن أوزان الخليلي بن احمد الفراهدي كان يقول "أنا أكبر من العروض".

(3) كثرة النظم :

ومن مظاهر التجديد في شعر أبي العتاهية غزارة الشعر حيث أشار الدكتور شوقي ضريف إلى ذلك موضعاً بلن شعر أبل العتاهية لم يصل إلينا كاملاً ولو وصل إلينا كاملاً لاستخرج منه أوزاناً كثيرة طريفة ابتكرها بنفسه.

(4) التحرر من الأسلوب القديم الجزيل :

فقد كان أبو نواس وپشار بن برد وهما من أبرز معاصري أبي العتاهية محافظين إلى درجةٍ كبيرة على التقاليد الموروثة في الشعر ولكن من مظاهر التجديد في شعر أبي العتاهية أنه جدد في نظام القصيدة فلم يتمسك بالأسلوب القديم بل أفسح المجال لأساليب العصر العباسي الخفيفة اللينة .

(5) النقلة النوعية الصّادمة في الشعر :

¹ اطلع عليه بتاريخ 2019-08-06 بتصرف ص 30 - 31 www.alukah.net أبو العتاهية ومذهبه الشعري

انتقل أبو العتاهية نقله صادمه من الغزل الى الخمریات ووصف حياة اللهو والمجون إلى وصف الموت و أن الجميع مصيرهم الفناء والتراب مهولاً من الموت منغصاً على كل من يسمعه¹.

(6) الاقتباس من الأداب الفارسية :

فقد دعا أبو العتاهية الى محاسن الاخلاق دعوة واسعة عبر الحكم والأمثال الكثيرة المقتبسة من الآداب الفارسية ومثال ذلك قصيدته ذات الأمثال التي احتوت على 400 بيتاً.

(7) الابتعاد عن الغرابة والتعقيد:

ومن مظاهر التجديد في شعر ابي العتاهية سيره نحو البساطة فقد استمد شعره واسلوبه من حياة العامة خاصة شعر الزهد وابتعد عن العجمة وقد كانت السهولة والابتعاد عن الغريب في اللفظ والأسلوب من الوجهات المقصودة لدى ابي العتاهية ويصور ذلك في قوله "الصواب لقاطئ الشعر أن تكون ألفاظه لا تخفى على جمهور الناس مثل شعري"²

نموذج من شعر ابي العتاهية في الزهد :

نظم ابو العتاهية في اغراضٍ متنوعة من الشعر كالغزل والخمریات كما نظم في الزهد شعراً، وقف عنده محققو الأدب والروايات كثيراً لما ينطوي عليه من خصوصياتٍ ومميزات سبق ذكرها والزهد أهم الأغراض الشعرية التي برزت فيها مظاهر التجديد في شعر ابي العتاهية ومن ذلك قوله :³

كَفَاكَ بَدَارِ الْمَوْتِدَارِ فَنَاءِ

لَعْمُرِكَ ، مَا الدُّنْيَا بَدَارِ بَقَاءِ

يُرَى عَاشِقُ الدُّنْيَا بِجُهْدِ بَلَاءِ

فَلَا تَعشِقِ الدُّنْيَا، أَحْيَى، فَلَيْهَا

¹ اطلع عليه بتاريخ 2019-08-06 بتصرف ص 30 - 31 www.alukah.net ابو الغتاهية ومذهبه الشعري

² اطلع عليه بتاريخ 2019-08-06 بتصرف ص 30 - 31 www.alukah.net ابو الغتاهية ومذهبه الشعري

³ ابو العتاهية و مذهبه الشعري صفحة 45 .

في هذه الأبيات دعوة واضحة الى اقبال على الآخرة ويتضح فيها اعفاء الشاعر نفسه من التكلف والمبالغة والميل الى الوضوح والبساطة الامر الذي عده كثير من النقاد من ابرز مظاهر التجديد في شعر ابي العتاهية وقد كان ما سبق توضيحاً لأهم مظاهر التجديد في شعر أبي العتاهية وتأثير بيئته و طبيعته الشخصية على شعره وابتكار الأوزان الشعرية الجديدة .

وختاماً تلك كانت أبرز مظاهر التجديد في شعر أبي نواس ، بشار بن برد وأبي العتاهية والتي حاولنا أن نسقيها مختصرة قدر الإمكان من مصادر الأدب المتنوعة .

المبحث الثالث:

ظاهرة التجديد حديثاً

تأثر الأدب العربي الحديث بالمذهب الرومانسي الذي يدعو الى التخلص من قيود الكلاسيكية التي سيطرت على الأدب وذلك بتبني مذهب جديد آلا وهو المذهب الرومانسي ، يناسب ويتطابق مع أغراضهم اليومية للتعبير عن آلامهم وأحزانهم وعن الواقع المرير الذي تعيشها الأمة العربية وهروبهم من أوطانهم وهذا ما ادى الى ظهور ثلاث مدارس كبيرة ذات اثر كبير في تطوره والتجديد فيه، والتي ساهمت بقسط كبير في اشاعة ذلك الجو الرومانسي في الشعر العربي، وهي : جماعة الديوان، جماعة ابولو وشعراء المهجر .

1-جماعة الديوان:

مصطلح لفظي يطلق على الاتجاه الأدبي الذي التزم له كل من الأدباء : عبد الرحمان شكري ، عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني. وأطلق عليه اسم الديوان نسبة الى الكتاب الذي أصدره العقاد والمازني سنة 1921 ، وقد تزعمت هذه المدرسة الدعوة الى التجديد ، وتعدّ جماعة الديوان أهم حركة نقدية عرفت الساحة النقدية في العصر الحديث ،

استمدت مبادئها من الأدب الانجليزي . إذ أن الديوان يعتبر الأثر الفعال في الثقافة الناس إلى ذلك المذهب الجديد¹.

إن إنتاج أعضاء جماعة الديوان من الشعر كثير وغزير وعلى قدر غزارته وكثرته ظهرت مظاهر التجديد في شعرهم منها:

أ-جدة الموضوعات:

من اهم القضايا التي أثرت حول تجديدهم جدة الموضوعات ، فقد دعا العقاد في أكثر من مناسبة إلى إن يكون الشعر هو صوت الشاعر الخاص ، بل ان دعوته تلك كان لها اكبر الأثر في الشعراء من بعده ولكن من خلال أشعارهم يظهر أن ظروف الحياة كانت أقوى منه، والحقيقة إن أعضاء جماعة الديوان لم يحاولوا قط الفكك من سيطرة التراث الموروث ولا الثورة على أغراض دون أغراض ، ولكن كلما في الأمر أنهم تفهموا رسالة الشاعر ومهمة الشعر بما يخالف النظرة العربية السائدة فارتقوا بأنفسهم عن التملق والرياء ، وارتفعوا بشعرهم عن مجال المدح وتمجيد الملوك والروؤساء واهتموا بإظهار المشاعر الإنسانية والأحاسيس العامة من خلال نظرة الشاعر الفردية الى الحياة وتعبيره عنها ، وألحوا على الدعوة الى تحرير الشعوب حتى يستوعب التأمل الإنساني في الكون والطبيعة ، كما ألحوا على تلقيحه بالتأملات والثقافات مع اختلاف عناصرها ومصادرها² .

ب- وحدة البنية في قصائده:

¹التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان، سعاد محمد جعفر،جامعة عين شمس كلية الآداب، 1973 ، ص21؟؟
²التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان، سعاد محمد جعفر،جامعة عين شمس كلية الآداب، 1973 ، ص 387 ،

كذلك من المسائل الهامة التي شاع ذكرها على انها من مظاهر التجديد في القصيدة العربية عندا أعضاء جماعة الديوان، القول بوحدة البنية في القصيدة ، فشكري أسبق المتقدمين الى توجيه بنية القصيدة والى التصرف في القافية .

ج- التجديد في الإيقاع الموسيقي:

اختلف النقاد حول موضوع التجديد في موسيقى الشعر عندا أعضاء جماعة الديوان ، فألح البعض على أنهم قاموا بتجديدها وتخففوا من القافية بالتححرر منها في الشعر المرسل، أو بتتويعها في القوافي المزدوجة والمتقابلة ، كما اجمع النقاد على ان شكري قد حاول كسر الإطار التقليدي للقصيدة العربية في الشعر المرسل، يقول الأستاذ "عمر الدسوقي" : من الجديد الذي دعا إليه شكري ولم يسبق فيه احد من شعراء العربية وكان فيه نموذجا حاول غيره تقليده : الشعر المرسل وهو الشعر الموزون غير المقفى.

والحقيقة إن أعضاء جماعة الديوان أدركوا قصور العروض العربية عن أداء الأنواع الجديدة التي طمحو إلى استحداثها في الشعر العربي في بادئ حياتهم الادبية ، فنادوا في مقالاتهم النقدية بتحرير موسيقى الشعر وطلبوا بالتجديد في الوزن والقافية نتيجة للممارسة وإعجابا¹ بالانجاز الغربي في مجال الشعري .

د- الاحتفال بالمعنى وعدم الاحتفال بالصياغة:

من ملامح التجديد في شعرهم أنهم يهتمون بالمعنى ولا يكثرثون باللفظ في شعرهم وقل اهتمامهم باللغة ، فطلبوا فيها السهولة و البساطة و ذلك بتجنب التكلف والغريب من الألفاظ لأن الكلمة البسيطة في تركيبها والمتداولة بين الناس تهب القارئ إحياء أكثر يقربها من حياته اليومية .

¹التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان، سعاد محمد جعفر، جامعة عين شمس كلية الآداب، 1973 ، ص398 ،

وكما نجد في شعر أعضاء جماعة الديوان لغة تقليدية نجد اصولها ومادتها في الأدب العربي القديم ، نجد ايضا لغة جديدة اكتسبت دلالات جديدة فقد توسعوا في استعمال المجازات والاستعارات وفجروا الطاقة الإيحائية وطريقتها في تأليف الكلام على معاني النحو¹ العربي وما يوفره من سياقات لغوية .

هـ- التفكير في القضايا التي تفصل الإنسان والنفس الإنسانية:

تأمل أعضاء جماعة الديوان في القضايا التي تشغل الإنسان في كل زمان ومكان وحاولوا ان يكشفوا المجهول ويصلوا الى عالم الغيب ويخرجوا من عالم الحس إلى عالم الروح ، ويحلّقوا في ما وراء الطبيعة² .

وبذلك جاء شعرهم اصيلا متميزا بطابعهم الخاص فهو شعر التأمّلات العقلية في النفس البشرية لتحليل عناصرها كوسيلة لمعرفة النفس وهو شع والتأمّلات العقلية في الحقائق الكونية لمعرفة إصرارها وخفاياها والوصول الى حقائقها³ .

فقد استطاع هؤلاء الشباب ان يشقوا لهم طريقا جديدا في الأدب العربي، بخلق أفاقا جديدة مهدت لظهور الحركة الوجدانية وازدهارها⁴ .

كما قدم أعضاء جماعة الديوان الكثير من المبادئ القيمة الجديدة التي كان عصرهم يسوده زمن عوامل القلق والتردد والضعف في اشد الحاجة إليها فأخذوا بيد الأدب والأدباء والمجتمع ورفعوهم جميعا من مهانة التقليد والإبداع الى اوج التحرر والاستقلال⁵ وذلك بما حثوا عليه من الإعلاء من شأن الفرد والمناداة بالحرية وتأكيد الذاتية.

¹ نفس المرجع، ص 399 ، 400 .

² التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان، سعاد محمد جعفر، جامعة عين شمس كلية الآداب، ص 418

³ المرجع نفسه - ص 431

⁴ كتاب الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دكتور عبد القادر القط، الناشر مكتبة الشباب 1988

⁵ كتاب التجديد في الشعر عند جماعة الديوان، سعاد محمد جعفر 1973، جامعة عين الشمس، كلية الاداب، ص 499

كما خرجوا بهم من عزلتهم الى الحياة الإنسانية العامة وما تزخر به من تيارات فكرية مختلفة.

2- جماعة ابولو:

اسم لحركة شعرية انبثقت من الصراع الدائر بين انصار المدرسة التقليدية وحركة جماعة الديوان والنزعة الرومانسية ، لتتبلور عام 1932 بريادة الشاعر احمد زكي أبي شادي. ولعل أحسن من تمثل أداء جماعة "ابولو" هو " أبو القاسم الشابي" ، فالمتصفح لشعره يجد فيه معظم سمات هذه المدرسة ،حيث انه كان شديد الوله بشعرهم بما حملوه من نظريات جديدة للشعر .

ولذلك نجده ثار على الشعرالقديم وكسر القيود التي يفرضها عليه وكذلك ثار على الشاعر الذي يجعل من شعره تاريخ عصره وعاداته وتقاليده واخلاقه .

لم يكن لجماعة ابولو مذهب شعر يبعنه ، كما كان لحركة جماعة الديوان التي انتمت للحركة الرومانسية ضد الاتجاه الكلاسيكي في الشعر ولم يكتب لها بيا شعر يحدد نظرتها الى الابداع ولقضاياها المتفرقة من اسلوب ومضمون وشكل وفكر ... لاكتفى ابوشادي بتقديم دستور اداري للجماعة ، يحدد الاهداف العامة لها من السمو بالشعر العربي، وتوجيه جهود الشعراء في هذا الاتجاه والرقي بمستوى الشعراء فنيا واجتماعيا وماديا ،ودعم النهضة الشعرية والسير بها قدما الى الامام¹ .

انتخبت الجماعة امير الشعراء احمد شوقي اول رئيس لها، وبعد وفاته بعام واحد ، تلاها خليل مطران ،ثم احمد زكي ابو شادي واستمرت الحركة من (1932م - 1936م) وكان لها مجلة دورية ،مجلة ابولو التي توقفت سنة 1934 م ، تعد وثيقة ادبية وتاريخية وفكرية لهذه الجماعة التي نازعت حركة الديوان سيطرتها وحلت محلها ، فأنتجت جيلا شعريا ينتمي الى

¹ خليفة محمد التليسي، الشابي و جبران، الدار العربية للكتاب ط4، 1978 ، ص16 - 17

الاتجاه الرومانسي بحق من امثال : ابراهيم ناجي، على حمود طه، محمود حسن إسماعيل ، محمد عبد المعطي الهمشري... وغيرهم.

وكان اثر مطران على الجماعة بارزا باعتراف محمد مندور وقولة إبراهيم ناجي المشهورة: "كلنا اصابتنا الحمى المطرانية" ، ويقصد بها نزعتة التجديدية في الشعر وطابعه الذاتي الرومانسي¹.

ورغم ان هذه الحركة الشعرية لم تعمر طويلا ، إلا أنها تركت أصداءها في العالم العربي ، وراسلها العديد من الشعراء والنقاد أمثال : أبو القاسم الشابي ، و أمين المعلوف ، ومن بينهم عيسى اسكندر وشفيق ابنه صاحب عبقر ، كما نرى هذه الأصداء في بعض نتاج شعراء الحجاز امثال : محمد حسن عواد و حسين سرحان ، كما تجاوب معها ميخائيل نعيمة رائد حركة التجديد في المهجر ، وقد نص على تجاوبه معها في مقدمة ديوانه الغريال² .

اتسمت حركة جماعة ابولو بأنها عمقت الاتجاه الوجداني للشعر، وانفتحت على التراث الشعري الغربي بواسطة الترجمة من الشعر الأوروبي ، ودعت إلى تعميق المضامين الشعرية واستلهاام التراث بشكل مبدع ، واستخدام الأسطورة والأساليب المتطورة للقصيدة ، ولفقت الأنظار إلى تجريب أشكال جديدة للشعر المرسل والحر ، كما التفتت إلى الإبداع في الأجناس الشعرية غير الغنائية لاسيما عند أبي شادي ، ومهدت الطريق لظهور مجلة وحركة أخرى وهي حركة مجلة الشعر في بيروت 1957م .

بالإضافة إلى ما تركه لنا شعراء هذه الجماعة من دواوين ومجموعات شعرية ، تبدو فيها النزعة الرومانسية هي الأقوى مضمونا وشكلا وانفعالا ، فان مجلة ابولو التي كانت تنشر على الملأ قصائدهم وأفكارهم ، كانت المنبر الذي التف حوله الشعراء من العواصم العربية والمنارة التي نشرت إشعاعاتهم.

¹ انظر : محمد عبد المنعم خفاجي، شعراء ابولو، ج 2 ، د ط ، مكتبة الكليات الازهرية، مصر ، د ت ، ص247

² ابو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة سنداوي للتعليم و الثقافة، 2012، القاهرة، مصر، ص16

ومجلة ابولو تعد الوثيقة الفنية التاريخية الفكرية لهذه الحركة ، التي لم تعمر طويلا ، لكنها شعريا كانت اكثر تأثيرا من حركة الديوان التي عاقتها عن النمو الشعري هيمنة العقاد منظرا وقائدا ، وارتبطت انجازاتها بالنقد أكثر مما ارتبطت بالشعر، وغربت عنها عبد الرحمان شكري الذي ينسجم مع شعر الجيل الثاني لحركة ابولو .

وبروز دور الشاعر بوصفه فنانا في حركة ابولو ، كما برزت أهمية التجربة النفسية والوجدانية في عملية الإبداع الشعري لا محاكاة نماذج القداماء ، وتحولت قضايا الشعر من قضايا المجتمع إلى قضايا الذات ، واستكشف بعض الشعراء الجماعة لغة شعرية جديدة متماسكة أكثر صفاء ونقاء من شعر التقليديين وأغراضهم الشعرية الموروثة¹ .

3-شعراء المهجر:

يطلق أدب المهجر على الأدب الذي أنشأه العرب خاصة اللبنانيين الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الجنوبية ، وكونوا جاليات عربية وروابط أدبية أخرجت صحفا ومجلات تهتم بشؤونهم وأدبهم ، فهو نشأ متأثرا بحركتين :

حركة التجديد التي تزعمها خليل مطران في الشعر العربي منذ مطلع القرن 20م ، وحركة البعث الأدبي الأمريكي المتجاوبة² مع متطلبات الإنسان والحياة والمجتمع .

فكانت أسباب الهجرة ما يلي:

- الاضطهاد السياسي والقهر الاجتماعي .
- الفقر والصراع الطبقي .

¹ ابو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، ص18

² احمد زكي ابو شادي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،(ب.ط)2012

• التماس الرزق ، والبحث عن الحياة الحرة الكريمة .

• طبيعة أهل الشام وحبهم للمخاطرة والرحلات .

• البحث عن العمل وطلب العلم .

فكانت نشاطات المهاجر ونفي أول الأمر بلقمة العيش وأنتجوا أدبا تقليديا ثم اتجهوا وكونوا جماعتين أدبيتين :

• الرابطة القلمية .

• العصبة الأندلسية¹ .

فالشعر عند شعراء المهجر كان أميل إلى التلقائية المستجيبة لنفوس هؤلاء الشعراء وبيئتهم الجديدة لذلك جرت حديدهم في تيار هادئ إلا من دعوات نظرية مجردة ترفض الخضوع المطلق للتقليد وتدعو الى لغة عصرية وأساليب لا تحتذي التراث احتذاء تاما ، وترى في التجارب الذاتية والتعبير عن العواطف المجال الصحيح للشعر الرفيع² .

واليوم يظهر الأدب المهجري في طابعه الإنساني ذي القوة الحرة فالأدب المهجري أدب واقعي في أكثره يتجاوب مع الحياة والحضارة³ .

فهو أدب مشرقى الملامح والسمات أي أن ظاهره يبدو مشرقيا لكن معناه وداخله موروث عربي ، إنه رسالة حملتها ناشئة عرب في ثنايا جوانحهم وهاجروا به إحساسا وفكريا وثقافته، ولد في ديار في ديار الغربية لا تعرف اللسان العربي، غداة الصبر والكفاح واكتسب ملامح امتزج فيه الشرق بالغرب ، أدب غربي البذور، غربي التربة هاجر في ظروف قاسية أدب شريف الوسيلة خلص من المطاعم مما جعل الصدق الفني أوضح خصوصيته فيه ، فلم

¹ منشورات كلية، اللغة العربية، السنة الثالثة ثانوي : اداب وفلسفة، الاستاذة بونمري صيرينة، ص 12-13، دن

² الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د عبد القادر القط، ص212، ناشر مكتبة الشباب 1988، د ط

³ دراسات في الأدب العربي و مدارسه، عبد المنعم خفاجي.

يخطط لشهرة ولا عبر عن مصلحة، بل اكتسب المهجريون حرية التفكير ، وحرية التعبير عنه ، فقد عبر عن النبوغ الفكري والارتقاء بالعقل والتوسع فيه¹ .

فالأديب المهجري صور لنا الحياة بمختلف مجالاتها وظروفها وعبر عن ألامه وأحلامه في العودة الى الوطن الحبيب ، وهذا ما جعله يسعى لخلق مواضيع جديدة تتناسب مع حالته النفسية وواقعه المرير وحبه إلى وطنه و هذا ما أدى إلى التنوع في الأساليب والصور واستعمال الأسطورة بإيقاع وموسيقى جديدة تتناغم مع حالته النفسية.

ومن مظاهر التجديد عند شعراء المهجر ما يلي:

أ-الحرية : إن الشعراء المهجريين قد امنوا إيماناً جازماً بالحرية واعتبروها شرطاً أساسياً من شروط الحياة .

فالإنسان خلق حراً، فنظموا عدة قصائد فيها هو الدكتور احمد زكي أبو شادي يقول :

أماناً أيها الوطن السعيد لقد دفن الردى و مضى الوعيد

عرفتك ملجأ الأحرار دوماً إذا ما حورب الحر الشديد²

ب- الحنين إلى الوطن :

عانى شعراء المهجر ظروفًا قاسية في أوطانهم و صعوبة في معيشة الحياة سواء من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية من فقر و حرمان و اضطراب و عدم الاستقرار و هذا ما جعلهم يفكرون في الهجرة ليجدوا أنفسهم غرباء وحيدين ، و شعروا بالحنين إلى وطنهم فنظموا القصائد و عبروا عن رغبتهم في العودة إلى أوطانهم، قال الشاعر :

¹ نظمي عبد البديع، أدب المهجريين اصالة الشرق و فكر الغرب، دار الفكر الغربي (د.ط) ص09.؟؟؟

² محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ -

1992م، ج 1 ، ص337

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان

فتصدق الوعود ويسمح الزمان

هل يا ترى نعود اليك يا لبنان¹

ج- وصف الطبيعة:

لقد كانت الطبيعة تمثل موطن الابداع والتأمل وجمال لدى شعراء المهجر، فالطبيعة كانت المنبع الصافي الذي استقى منه الشعراء أفكارهم².

يعيش الأديب المهجري في قلق واضطراب فنجده يتساءل عن الكون وظواهره الطبيعية فنجد إيليا ابوماضي يتساءل عن نشأة الحياة وسر الوجود ولغز الموت ومعجزة الفناء حيث يقول:

جئت ولا اعلم من أين، ولكنني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت

وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت ! كيف أبصرت طريقي؟ لست ادري³

وقد ظهر التحرر من تقاليد الوزن والقافية أكثر ما ظهر في شعر اللبنانيين الذين رحلوا إلى أمريكا ، وأقاموا في مغتربهم وسموا بشعراء المهجر، حتى إن أكثر الباحثين يرجعون إليهم هذا التحرر الجديد ، وبعد غيرهم من شعراء الوطن الغربي المجددين مقلدين لهم ومتأثرين بهم.

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1412 هـ - 1992م، ج 1 ، ص337.

² - المرجع نفسه، ص337

³ - المرجع السابق نفسه ، ص340

د : النزعة الانسانية :

والتي تمس حياة البشر جميعا وتصيب واقعهم النفسي والاجتماعي ولهذه النزعة أمثلة رائعة لدى كثير من شعراء المهجر ، فها هو شاعر المهجر الكبير إيليا ابوماضي يرقب في شاعرية خصبة و إنسانية رحبة تلك القصة الأزلية ، قصة الصراع بين الإنسان والإنسان يرى ان الطبيعة قد منحت أبناء البشر أقدارا متساوية من المشاعر والأحاسيس اتجاه معاني الحياة بكل ما تتضمنه من ألوان النعيم و السعادة .

يقول ايليا ابو ماضي في انشودته الانسانية الخالدة "الطين: "

نسى الطين ساعة انه طين حقير فصال تيتها وعريا

كسا الخز حسب ما فتباهى وحوى الما لكيسه فتمردا

يا اخي لاتحمل بوجهك عني ما انا فحمة ولا انت فرقد

انت لم تصنع الحرير الذي تلبس واللؤلؤ الذي تقلد¹

هـ - النزعة الروحانية :

هي التأمل في الكون لمعرفة أسراره وفي أسرار النفس البشرية والتطلع الى آفاق الروحية.

و - المشاركة الوجدانية :

تقوم على استبطان الشاعر لنفسه ، وتعمقه في فهم أسرارها ومشاركة الناس في انفعالاتهم ونوازعهم .

¹وفاء سعيد شهوان، ملامح من تجديد(المضمون) عند شعراء المهجر، مجلة كلية الآداب، العدد 42، اكتوبر 2015

ص498 ، 499 .

ن- الحيرة والقلق والتطلع إلى عالم أفضل:

لن يسع أدباء المهجر وطنهم فرحلوا إلى مجتمع جديد إلا أنهم لم يجدوا فيه كل ما يأملون ، فتضايقوا من هذا العالم الشرير ولما يؤسوا من إصلاحه .

ه- الرمز :

هو التعبير عن الأشياء عن طريق الإيحاء والتلميح بدلا من التصريح .

و - النزعة الرومانسية:

- سهولة اللغة وتلقائية التعبير والتساهل في الاستخدام اللغوي .

- بعد الصور عن التكلف والتعقيد .

- التأكيد على الوحدة العضوية التي تجعل القصيدة وحدة بنائية .

- التعبير عن تجربة شعورية ذاتية لا عن موضوع خارجي .

- التصرف في استخدام الوزن والقافية¹ .

و ختاماً تلك كانت أبرز و أهم مظاهر التجديد عند الاتجاهات الثلاث، و التي حاولنا اختصارها قدر الإمكان من مصادر الأدب المتنوعة.

¹كليك باك، اللغة العربية ، نشاطات شاملة السنة الثالثة ثانوي، اداب و فلسفة، منشورات كليك الاستاذة بونرميصبرينة ص14، د ت .

المبحث الرابع : الشعراء النقاد

اولا : "قديما"

- لم تكن ظاهرة الشعراء النقاد وليدة اليوم ولا وليدة الثقافة العربية فقط بل عرف تاريخ الأدب الإنساني هذه الظاهرة التي يمتزج فيها العقلي بالعاطفي، و الوعي باللاوعي، فمنذ العصر الجاهلي و الشعراء النقاد يهتمون بالقصيدة و ينظرون في خصائصها و مواطن الجمال و القبح فيها، حتى سماهم الأصمعي بعبيد الشعر كما هو مشهور عند عموم الباحثين، و عند الغرب برز الكثير من الأسماء التي زاوجت بين النقد و الإبداع بمختلف النوايا و الأهداف¹.

- و من الواضح أن عمل الشاعر قول الشعر، و عمل الناقد مواكبة الإبداع بالسؤال والتحليل و لذلك ينحصر الشاعر في خلق عمل فني مجسد و قد لا يعرف صياغة ما يريد بمصطلحات فكرية، و قد لا يستطيع تأدية وظيفة الناقد التقويمية المتمثلة في إطلاق الأحكام على غيره من الشعراء المبدعين، و بناء على ذلك، يأتي دور العقل في عملية الخلق أو الصراع بين الإلهام و الصنعة عند الشعراء النقاد، و قد سميت في ما بعد الصراع بين اللاوعي و المعالجة الفنية الواعية، أي التنظير بالنقد و الإبداع بالشعر.

و يذهب باحثون آخرون إلى أن "التنظير النقدي لا يأتي من أفكار مجردة و إنما نتيجة تعامل مجسد مع نصوص أدبية تستتبط منها أحكاماً نظرية"، إذ لا نتوقع وجود ناقد يؤسس نظريات جديدة بدون احتكاكه بأعمال إبداعية.

-و لعل المتأمل في ثنائية الناقد و الشاعر، يرى أن المبدع ناقد بالقوة لأنه يمتلك حاسة نقدية و ثقافة واسعة في النقد، إذ تسمح له هذه الأخيرة بتطوير أدبه، و من جهة أخرى فإن

¹ الشعراء النقاد، سلمان الحساني، 13 سبتمبر 2018. مجلة القدس العربي ص01

الناقد مبدع بالقوة. أيضا، لأنه يتذوق الأدب فيعرف مواطن الجمال فيه بفضل ذائقته المصقولة بالثقافة، و من هنا تأتي ميزة اجتماع الشاعر مع الناقد، حيث يعمل هذا الأخير على التعريف ببعض مظاهر التجديد، فتمتزج النظرية بالتطبيق، أي أن الشاعر الناقد يقوم بدور المجدد في جنسه الأدبي، و لذلك كان لزاما عليه أن يبدع نصوصاً أدبية تستجيب لمعايير التجديد في جوانب معينة، كما دعا إليها في نقده "و أحيانا يضطر المبدع إلى الكتابة النقدية كي يدافع عن ممارسته الأدبية، خاصة حين يكون مجدداً، فيبرر وجهة نظره و يؤسس في الوقت نفسه لدعوته التجديدية"¹.

و يمكن تقسيم الشعراء النقاد إلى نوعين :

1 نوع يمارس النقد على أدبه فقط، بغية تحسينه و تطويره و هذا النوع يكون ضيق الرؤية غير مجدد في الشعر.

2 و نوع منتج للنقد، أي أنه يمارس النشاط الإبداعي إلى جانب النشاط النقدي، و غالبا ما يكون هذا النوع مجددا في الأدب، و منه فإن النقد الحقيقي الأصيل هو نقد الشاعر الناقد الذي ينتقد الشعر من أجل أن يخلق الشعر، إنه النقد الولادي كما سماه رينيه ويليك، و قد قلل ت،س، ايليوت من أهمية نقده هو، باعتباره مجرد نتاج جانبي للنشاط الخلاق، و باعتباره كتب ضمن سياق الأدب الذي ظهر فيه فترة كتابته. كما يصدر هذا الأخير باستمرار على الحكم على نقده باعتباره محكوما بالمناسبات كتب لفائدته هو لفائدة غيره من الشعراء، و لا يكاد يعترف بأن النقد قد كتب لغير الشعراء

¹الشعراء النقاد، سلمان الحساني، 13 سبتمبر 2018. مجلة القدس العربي ص03

في الغالب الأعم و من هنا ندخل ايليوت في خانة النوع الأول من الشعراء النقاد على الرغم من علو هامته في حقل الأدب الانجليزي¹ .

و من هنا نطرح سؤالاً: " كيف كان مسار ظاهرة الشعراء النقاد في الأدب العربي القديم؟ و ما هي أهم أعلامه؟

و المتتبع لمسار ظاهرة الشعراء النقاد يجد أمثلة كثيرة في الأدب العربي القديم :

-كدعبل الخزاعي ت 220هـ.

-ابن معتر ت 296هـ.

-ابن رشيق القيرواني ت 456هـ.

-ابن حزم ت 456هـ.

-ابن حفاجة ت 533هـ .

-حازم القرطاجني ت 684هـ.

و غيرهم من الادباء و الشعراء....

أ- الشعراء النقاد في العصر الجاهلي :

من الطبيعي أن الشاعر الأول قد لازمه الناقد الأول، و مادام الشاعر الأول غير معروف، و أولويات النقد غير معروفة.

إن معرفتنا بالشعر المتقن تعود إلى أواخر العصر الجاهلي، و حينما نتحدث عن الشعر الجاهلي فإننا نتناول أقدم تراث قد وصل إلينا من الشعر العربي، فالشعر الجاهلي كان مثالا يحتذى به و قبلة تتجه نحوها أفئدة النقاد و الشعراء فأصالته و جودته دفعت الدارسين

¹ينظر : اسماعيل الصيفي :بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية الى العصر الحديث، ط ح ، 1990 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ص07

والمهتمين بالشعر إلى البحث عنه و التعرف عليه و إن للشعراء دور مهم في إعطاء هذه الثورة العظيمة، الجودة و الرصانة، و هذا يتوقف عن ذوق و مهارة الشاعر¹.

والحديث عن الشعر الجاهلي، فإننا نخص دراسة التراث الذي أتى إلينا، فهذا الشعر كان و ما يزال المنبع الأصيل الذي يستقي منه الشعراء و النقاد، و هذا ما يرفع الشعر العربي الى ذروة الإبداع لذا يلعب الشعراء في مجال الشعر و النقد دورا لا يمكن التغاضي عنه وكل هذا يكون حسب الشاعر و قدرته و ذوقه الفني.

و بالتدقيق في ملكة النقد الأدبي في العصر الجاهلي نلقى أنها قائمة على : "بيئتين نقديتين، أولهما بيئة الأسواق الأدبية، و الثانية بيئة المجالس و الأسمار... أشهرها عكاظ و مجنة و ذو المجاز و لم يكن الأدب هو البضاعة الوحيدة في هذه الأسواق، فقد كانت ثمة عروض أخرى صامته على أن تلك العروض لا تعنينا في شيء، بل إنّ الأدب نفسه في تلك الأسواق لا يعنينا كثيرا، كل الذي يعنينا هو النقد الأدبي الذي أتاحت له الأسواق الأدبية فرصة النماء و الظهور"².

و لنا أهم الصور النقدية التي كانت في هذا السوق، و هي تلك المحاور التي كانت بين النابغة الذبياني و الشعراء الآخرون حيث أنشده "الأعشى" ثم "حسان بن ثابت" "فالخنساء"، و لعل خير مثال مطلع القصيدة التي أنشدتها الخنساء أين تقول :

قذى بعينيك أم بالعين غوّار أن ذرفت إذ خلت من أهلها الدّار³

¹ ينظر : حمه رضا حمه امين نور محمد، بنية القصيدة في شعر النابغة الذبياني، دراسة تحليلية و تطبيقية، مجلة التربية و العلم (م16) (4ع)، 2009، ص171

² ينظر : اسماعيل الصيفي، بيئات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية الى العصر الحديث، ط1990، 2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص07

³ اسماعيل الصيفي، بيئات نقد العر عند العرب من الجاهلية الى العصر الحديث، ص10

فالنقد عند النابغة الذبياني كان على الأساس عاطفياً و ليس عقلياً، و حسب الجو العاطفي الذي يتعامل معه.

و مما يستوقفنا في العصر الجاهلي، أن معظم النقاد بل كلهم كانوا شعراء، كونهم تذوقوا الشعر و عرفوا أسرارها و خباياها، لذا تحسسوا مواطن الجمال و القبح فيه، كما أن النقد مبنياً على الذوق و الفطرة الذاتية.

ثانياً - "حديثاً":

شهد العصر الحديث حركة نقدية و فكرية و شعرية لم يختلف فيها إثنان في أنها نقلة مهمة في مجال الأدب العربي نقداً و شعراً، إذ برزت خلال هذه الفترة طائفة من الأدباء على مستوى القطر العربي من مثل : مصر، لبنان، سوريا، المغرب العربي... الخ و المتميز في هؤلاء أنهم يحملون ازدواجية في الهوية الأدبية و هي الشعر و النقد.

إن المتتبع لمسار ظاهرة الشعراء النقاد يجد أمثلة كثيرة في الأدب العربي الحديث نجد هذه الظاهرة لدى :

- 1 مدرسة الديوان .
 - 2 -الرابطة القلمية .
 - 3 مدرسة ابولو .
 - 4 ابو القاسم الشابي .
 - 5 نازك الملائكة .
 - 6 صلاح عبد الصبور و أدونيس و غيرهم من الشعراء و الادباء¹
- أ أدونيس :

¹ عبد العزيز المقالح، ثلاثيات نقدية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الحمراء، 2000، ص122

عرف محمد سعيد أدونيس من ضمن الشعراء النقاد و تمكنه من آرائه النقدية جعلت القارئ يعجب بها، فضلا عن إعجابه بأفكاره و أسلوبه و طريقة تعبيره، فأدونيس يملك الخزينة الثقافية و المعرفية في الحكم على الأشياء، و ممارسة سلطة التأثيرية في طرح أفكاره فهو بذلك لا يخوض في الموضوع مباشرة، بل يتلاعب باللغة، فلا يمكن الوصول إلى المعنى الا بعد الخوص في معانيه الخفية، فقبل الخوض في عرض بعض آراء أدونيس النقدية نشير إلى صعوبة الكتابة النقدية عنده، يقول في ذلك عبد العزيز المقالح : " و قبل الاقتراب من هذه المواقف تقتضي الأمانة العلمية استدراكا آخر يتمثل في أنه إذا كانت القراءة- مجرد القراءة - لأعمال هذا الشاعر الناقد عسيرة على كثيرين فإن الكتابة الموضوعية تكون أكثر عسرا"¹ .

كان أدونيس شموليا في شعره و مبدعا في نقده ، فهو عندما يتحرى موضوعا من المواضيع يتناوله بشمولية، فهو يمتلك ملكة في الإقناع و الإمتاع ، فشكل أدونيس من خلال آرائه النقدية مملكة شعرية باعتباره أهم المشتغلين في الميدان الشعري و النقدي للفن الشعري خصوصا.

إن سعة الثقافة التي يمتلكها أدونيس جعلته يوظف في كتاباته الشعرية أسلوباً حديثاً يتلاءم مع طبيعة العصر، الذي استقى أفكاره من الآداب الغربية ، فتمكن من أن يغذي قريحته بهذا الكم الوافد من الروافد، هذا ما جعل فهم أفكاره و آرائه أمرا صعبا فتأثره "بأفكار الحركات الباطنية و المتصوفة باعتبارها طلائع التمرد و التغيير في مسار التاريخ الثقافي العربي"²

¹ - المرجع نفسه ، ص122

² - عبد الله محمد المهنا، الحداثة و بعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام، الكويت، المجلد19 العدد3، 1988، ص27 .

أسهم تأثر أدونيس بأفكار هذه الحركة الباطنية في تشكيل توجهاته النقدية، و نتج عن ذلك تعسراً في نتاجاته الإبداعية ولذلك حفل شعره بأقنعة و رموز شديدة التعقيد، تستمد جذورها الأساسية من تلك الحركات المثيرة للجدل في التاريخ العربي.

فالحداثة الشعرية عند أدونيس ظهرت في الوطن العربي، و تعرفه إليه لم يكن الا بإطلاعه على النتاج الغربي و هو ما تضمنه قوله: " أحبّ هنا أن أعترف بأنني كنت بين من أخذوا بثقافة الغرب، غير أنني كنت كذلك بين الأوائل الذين ما لبثوا أن تجاوزوا ذلك، و قد تسلحوا بوعي و مفهومات تمكنهم من أن يعيدوا قراءة موروثهم بنظرة جديدة، وأن يحققوا استقلالهم الثقافي الذاتي، فقراءة بودلير هي التي غيرت معرفتي بأبي نواس، و كشف لي عن شعره و حدائته، و قراءة مالارمييه هي التي أوضحت لي أسرار اللغة الشعرية و أبعادها الحديثة عن أبي تمام، و قراءة رامبو و نرفال ولبريتون هي التي قادتني على حداثة النظر النقدي عند الجرجاني، خصوصا في كل ما تعلق بالشعرية و خاصياتها اللغوية و التعبيرية"¹.

و هنا يعترف أدونيس بأن ثقافته مستمدة من ثقافة الغرب، فقد تأثر بهم كثيراً من حيث تمكنهم من إعادة صياغة موروثهم بنظرة جديدة و إبرازه في حلة جديدة، كما يذكر أدونيس ولوعه بأدب مالارمييه فتلقى منه أسرار اللغة، كل هذا كان عن مدى تأثره بالتيارات الغربية، التي رسمت له طريق الابداع .

ب : نازك الملائكة :

لقد كان جهد نازك الملائكة في نقد الشعر موضع نظر ثم خلاف واسع و كبير بين من كتبوا عنها ناقدة، و ذلك لما انطوى عليه هذا الجهد النقدي من آراء مثيرة للجدل بطبيعتها ، فكان أن تصدى لمناقشتها باحثون و نقاد وشعراء اتفاقا أو اختلافا مع ما طرحته الناقدة، ويمكن القول أن كتاباتها و ما تضمنته من آراء كانت من الدوافع التي أدت بعدد من الشعراء

¹أدونيس، الشعرية العربية، محاضرات القيت في الكوليج دو فرانس باريس، ايار، 1984، دار الادباء بيروت، ط2، 1989، ص86-87 .

و النقد و الكتاب إلى إعادة فحص مقولات حركة الشعر الحر، و دراسة أفاق التغيير الشعري الجديد في محاولة لصياغة نظرية شعرية عامة تتبع من الممارسات الشعرية الجديدة، ولا تستعير مقولات و أدوات و مفاهيم تجربة شعرية أخرى من دون أن تخضعها للفحص و التمحيص و إعادة التكييف وفق ما تقتضي حاجة الحركة الشعرية نفسها، و لقد كانت نتيجة كل ذلك أن خرجت الحركة الشعرية تنظيراً و إبداعاً على آراء نازك الملائكة التي أطلقتها أول مرة عام 1949¹ .

حين أصدرت ديوانها الثاني "شظايا و رماد" و هو الديوان الذي تضمن المقدمة الحماسية و التبشيرية الشهيرة. التي عرفت بها نازك الملائكة .

و حين عدلت في آرائها و مواقفها في كتابها النقدي الأول (قضايا الشعر المعاصر) وحاولت إن تضي على تلك الآراء و الاجتهادات صفة القواعد الصارمة و الملزمة للشعراء الذين كتبوا ما أسمته بالشعر الحر، أسهم ذلك في توسيع الشقة بينها و بين الحركة الشعرية الجديدة. ثم كانت النقلة الثالثة في مسعاها النقدي حين أصدرت كتابها "الصومعة والشرفة الحمراء" الذي كرسته لدراسة شعر علي محمود طه، و قد تضمن متن الكتاب طرحاً لعدد من الآراء النظرية سواء أكان الطرح بصورة مباشرة أو ضمنية² .

و سنحاول في هذه الدراسة أن نعيد فحص جهد نازك الملائكة في نقد الشعر حصراً، وذلك سعياً منا لتلمس ملامح نظرية الشعر لديها، فهل وفقت نازك في كل ما كتبتة حول الشعر تنظيراً و تطبيقاً في الوصول بتأملاتها النظرية الى بلورة صوغ نظرية متماسكة في الشعر؟ .

و لعل من أولويات مثل هذه الدراسة أن تنهض بمهمة مراجعة أهم كتاباتها و أهم ما كتب عنها مما له صلة بموضوعنا.

¹مجلة الكلمة، العدد 131، مارس 2018، دراسات باقي حاسم محمد .

²المرجع نفسه .

على أننا نود أن نوضح أمراً هو أننا نفرق بين نظرية الشعر و نظرية النقد لأن الأولى تشكل منطلقاً للإبداع الشعري، و يمكن أن نشق منها نظرية في النقد تقترن بدراسة الشعر ونقده و قضايا تلقيه ، و من أن بين النظريتين أكثر من وشيجة و نقطة التقاء.

تعتبر نازك الملائكة شاعرة مجددة حاملة لواء التجديد شكلاً و مضموناً :

-ملتزمة بقضايا أمتها و مؤمنة بالحق في الحرية .

-الصدق في التجربة الشعورية .

-الأسلوب التصويري البسيط .

-الابتعاد عن الزخرفة اللفظية .

-ترابط أجزاء القصيدة من خلال اعتمادها الوحدتين العضوية و الموضوعية.

-التحرر من الوزن و القافية¹ .

-و المتتبع للمسار النقدي لنازك الملائكة، يتأكد بأن صاحبته ليست شاعرة وحسب بل

ناقدة أيضاً، و كتابها "قضايا الشعراء المعاصر" و تنوع موضوعاته دليل على ذلك،

هذا دون باقي كتاباتها النقدية.

-غير أن هذا الكم من الكتابات و ما يلتمس فيها من رغبة في الخوض في

موضوعات جديدة، لا يغطي على ما ينطوي عليه من هفوات، من بينها هفوات تجتر

فيها نازك الملائكة مباحث تم استنفاذها منذ زمن بعيد في النقد القديم مثل الفصل

بين الشعر و النثر و اشتراط الوزن².

¹كليك باك، اللغة العربية، السنة الثالثة ثانوي، آداب و فلسفة، الاستاذة بو نمرى صبرينة، منشورات كليك ط1 2014، ص26.

²صالون اللواء الأدبي للإبداع و التنمية الثقافية، قراءة نقدية في شعر نازك الملائكة

-و في الأدب الغربي برزت أمثلة باهرة من الشعراء النقاد، منهم دانتي و غوته واليوت و غيرهما، و قد اعتبر رينيه ويليك أن دراينو ووردزوث و كولردج من أعظم الشعراء النقاد الإنكليز فقد استطاع هؤلاء بشكل ما أن يتقلبوا بين الشعر و النقد، لكن لا يجب الإدعاء أنهم أمثلة ناجحة لإتحاد الشاعر و الناقد فيهم و ذلك بدون أن تمزقهم الصراعات الداخلية بين العاطفة و العقل.

-و لعل أقدم غزو نقدي للشعر، أو أقدم تحالف بين الشعر و النقد في الأدب العربي ، تتمثل في نظم العلوم، مثل " ألفية النحو و الصرف" و "لامية الأفعال" لابن مالك الأندلسي¹ ت 672هـ و المنظومة البلاغية الموسومة ب "جوهر المكنون" لعبد الرحمان الأخضر ت 953هـ و منظومة الشبراوي في النحو للشبراوي ت 1171هـ و منظومة العطار في النحو للعطار ت 1180هـ و كان العلماء ينظمون العلوم لسهولة حفظها من لدن طلبة العلم.

-و في الأدب الغربي بدأ تحالف النقد و الشعر عند هوارس في منظومته "فن الشعر" و فيدا في "البويطقيا" و بوالو في فن الشعر، و بوب في مقالة في النقد و غير ذلك، و كان هذا النوع الأدبي صيغة من صيغ الشعر التعليمي الذي نظم في الفلسفة و علم الفلك و غيرهما ثم عاد ليظهر بشكل جديد في القرن العشرين.

-إن اتحاد الناقد و الشاعر إتحاد قلق لا يعرف الإستقرار، و لم يسلم هذا التحالف من العدوانية، حيث اعتبر شايبير أن النقد ينتعش عندما يفشل الأدب، كما إعتبر أيضا أنه من الواجب على الشاعر و الناقد الافتراق لا الإجماع و الائتلاف ، إعتبر راندال شارل أن النقد يأتي بعد الأعمال الفنية، و لا يوجد الناقد إلا للمساعدة على فهم الأعمال الفنية، و قد إعتبر البلاغي محمد ميشال أن الناقد مستقل عن الأديب، نظراً لاستقلال وظيفة النقد عن وظيفة الأدب حينما قال : " إن وظيفة النقد الأدبي هي

¹ عبد العزيز المقالح، ثلاثية نقدية، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و التوزيع، بيروت، الحمراء، 2000، ص122

قدرته على ترسيخ وعي نقدي و إرساء معايير للقيمة الأدبية ولذلك يستقل النقد عن الإبداع الأدبي"¹ .

المبحث الخامس :

رمضان حمود و نقد الشعر.

- يعد رمضان حمود رائدا من رواد الدعوة التجديدية في الشعر الجزائري الحديث، و الذي كان دائم التطلع إلى ما هو جديد، وغُرس في قلبه حبّ التجديد، و بالالتفات للحديث عن الثورة التجديدية التي قام بها حمود ذاتية صرفة تتمثل في وجوب التحرر من رتابة الماضي وقيوده، و تفعيل عملية التجديد بتهيئة المناخ الفني الملائم لظروف العصر و الخروج والانفلات من عباد التقليد، فيقول في ذلك :

ألا جدّدوا عصر منيراً لشعركم فسلسلة التقليد حطمها العصر

و سيروا به نحو الكمال و رمّوا معالمه حتى يصفّحه البدر

كم كان من قبل الرشيد و بعد فتلك عصور الشعر حقّ بها النصر²

يذهب رمضان حمود في البيتين السابقين، و في غيرهما من الأبيات الشبيهة بهما الى ضرورة كتابة شعر يتلاءم مع العصر، وأن يكون شعرا جديدا و لذلك فزمن عبود التقليد قد كسره العصر، ولذلك يجب أن يسير الشعراء بشعرهم نحو التقدم و التطور ليوافق بذلك مستجدات العصر الحديث الذي يعيشونه والتطلع الى المستقبل الذي يتخيلونه ويسعون الى تكريسه .

فقد تمكن حمود من خلال آرائه النقدية أن ينقل الأدب الجزائري نقلة نوعية، و ذلك من خلال الآراء النقدية الجديدة في الشعر، فقد شكل رمضان حمود صورة عنيفة على أولئك

¹ عبد العزيز المقالح، ثلاثية نقدية، المؤسسة الجامعية للدراسات و التوزيع، بيروت، الحمراء، ط1 ، 2000، ص 123

² صالح خرفي، رمضان حمود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 100 .

الشعراء الذين يتقيدون بالوزن و القافية و قد وصفها حمود بأنها تشكل عائقاً للعملية والإبداعية في الشعر، فرأيه ان ما يجعل الشعر شعراً ليس الوزن و القافية، و إنما هو الصدق الفني باعتباره مقياساً أساسياً في نجاح التجربة الشعرية¹.

و يعتبر رمضان حمود بالنسبة للأدب الجزائري الحديث رائداً من رواد النهضة الأدبية، و قد برزت أدبيته من خلال القضايا التي عالجها في كتاباته النقدية، و من بينها قضية الصدق الفني و اللغة الشعرية.

لقد كانت دعوة حمود إلى ضرورة التفتح على التوجه الإبداعي الجديد الرومانسي، من خلال ندائه بضرورة >> تطعيم الأدب العربي بالفتح على الآداب الأجنبية عن طريق الترجمة²<< فهذه دعوة جريئة منه للاتصال بالغرب، لما رأى الأدب الجزائري يعاني من عملية إعادة القديم و اجتراره ، وجعل رمضان حمود السبيل الوحيد لتحرر الأدب من قيود الماضي أو ما يطلق عليه بالجمود و التقليد هو الترجمة. ويرى أيضا بأن الذي سيحدث "الانقلاب" والتغيير في مملكة الأدب هو الترجمة الصحيحة أو التعريب الذي يقطع بها مسافات بعيدة من مركز التقليد إلى مركز التقيد³.

و هذا يعني بأن الترجمة عامل أساسي في التفتح على الآداب الغربية و الاستفادة من أدبها، فيحدث انقلاب في الأدب، ويحس ببعض النفاثات التي يمكن إن تصيبيه، فقد امن رمضان حمود بفعالية الأدب الغربي، و خاصة أدب فيكتور هيقو، و بحكم أن رمضان حمود متمكن من اللغة الفرنسية فقد سمحت له من >> أن يطلع على إنتاج الأدباء الفرنسيين، و كان

¹ ينظر : محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، خصائصه و اتجاهاته الفنية، ص150

² المرجع نفسه، ص115

³ المرجع نفسه الصفحة نفسها

معجبا بصفة عامة بأدباء الثورة الفرنسية، و كان كثير الإشادة بفيكتور و لامرتين و لاموني و فولتير¹ << .

و على هذا الأساس فإلى أي مدى استطاع حمود تطبيق نظراته النقدية في ممارسته الشعرية ؟

لقد استطاع رمضان حمود أن يوفق إلى حد ما في تمثيل آرائه التنظيرية النقدية للشعر في ممارسته الإبداعية، فقد دعا إلى ضرورة التفتح على الرومانسية، حيث أجمع معظم النقاد والدراسيين لأشعاره على أنه رائد الرومانسية في الشعر الجزائري الحديث، إذ أن البداية الأولى لهذا الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث إنما ظهرت على يد رمضان حمود في أواسط العشرينيات من القرن العشرين ، و قد اتضح ذلك بجلاء من خلال آرائه محاولته تطبيق ذلك في شعره، و ظل صوت حمود متميزا في جو تطفى عليه المحافظة و التقليد².

و من الدعائم الأساسية التي يبنّي عليها الاتجاه الرومانسي دعامة العاطفة، و هذا يقتضي التحلي بالصدق الفني في الممارسة الشعرية حيث إنّ حمود جعل من رسالته الشعرية حاملة لمضامين إنسانية تتفجر من خلالها أحاسيس صادقة، لهذا جعل رمضان حمود مضامينه الشعرية رسالة إرشاد و توجيه، فقد جعل من العاطفة المحرك و المقود الأساسي للشعر «ويبدو اننا نستطيع القول بأن رمضان حمود كان يدعو في نقده و شعره بوعي و فهم إلى أدب ذي مضامين إنسانية ثورية، يتفجر من عاطفة صادقة الإحساس، متميزة أصيلة مما يجعلنا نعتقد بأن الاتجاه الرومانسي التجديدي في الشعر الجزائري الحديث كان سابقا إلى الثورية والالتزام»³

¹المرجع نفسه، ص125 .

²محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص125 .

³محمد ناصر، رمضان حمود، حياته و آثاره، ص65

إن الرومانسية مذهب إنساني يتغنى بالعاطفة و يبتعد عن التفكير الخاطئ و ترجيح العقل، يعني انه اتجاه ينفر منه كل القيود التي تفرضها الحياة الاجتماعية و تقاليدها، و بما أن رمضان حمود رومانسي فقد وظف الطبيعة و تغنى بجمال مظاهرها و ذلك من خلال قصيدته :

"أهلا و سهلا بالنبى محمد" فقال¹:

الكون أشرق بعد طول ظلامه و تيقظ الوسنان من أحلامه
وهفا النسيم على الغصون مغازلا فتفتق النوار في أكمامه
و الروض ازهر، و الورود تبسمت و الجو جاد بسحبه و غمامه
و الشمس تنشر في السماء نضارها و الريح يزفر، من عظيم هيامه
و الماء يجري في الجداول عازفا والطير يرقص من هوى انغامه
و السرور يشمخ للسماء بأنفه والظل ممتد على اقدمه
و الليل يبعث في النفوس مهابة و يبشر الولهان قرب مهابته

و الشأن نفسه في قصيدته "جمال الكون و بدائعه"² فقال :

انظر إلى الكون البديع بنوره و ظلامه و سكونه الروحاني
و نسيمه و هبويه و مياهه و خريرها، و جماله الفتان
و سحابه بسماؤه متقطعاً عند الغروب و هو أحمر قان

¹ محمد ناصر، رمضان حمود، حياته و اثاره، ص188 ، 189.

² محمد ناصر، رمضان حمود، حياته و اثاره، ص178 ، 179 .

و من خلال هاته الأبيات الشعرية السابقة استخدم الشاعر معجم الطبيعة و هذا من

مثل : الكون، النسيم، الورود، الجو، الريح...الخ

فالشاعر يصف حال الكون عند قدوم نبي الله محمد صلى الله عليه و سلم و أن مجيئه قد جعل عناصر الطبيعة كلها في سعادة، و كأن كل ما في الوجود يقول له أهلا و سهلا بك يا حبيب الله، و الشاعر أجاد في وصفه و أوصل صورة حقيقية عن شعوره بقدوم النبي عليه أفضل الصلاة و السلام فجاءت قصيدته عميقة من حيث الصدق الفني و الشعوري.

و في الحقيقة أن الاندماج في الطبيعة لم يظهر إلا بمجيء الرومانسية فقد كان الرومانسيون مولعين بترك المدن و التوجه نحو الأرياف حيث الطبيعة الجميلة، و كانت تروقهم الخلوة إلى ذات أنفسهم و النشوة بين أحضان الطبيعة هي طابع الرومانسيين جميعا حيث أثروا الخلوة و اعتزال الناس لأنهم أحسوا الفجوة بينهم و بين مجتمعاتهم¹.

وهذا ما كان يدعو اليه رمضان حمود في دعوته التجديدية، و لا شك أيضا انه استطاع تجسيد ذلك في قصائده، حيث جعل العاطفة و الصدق الفني المعيار الأساسي في نجاح أي تجربة شعورية، و يبتعد كل شعر من الصنعة و التكلف التي تدل على زيف مشاعر قائله.

إن المدرسة الرومانسية تتغنى بالقصائد الإنسانية و كذلك أيضا بالفرد في الآمه فالرومانسية تهدف للكشف عن باطن الإنسان و التغلغل في دواخله، فنجد بعض القصائد التي تعالج قضية الأمومة، فيصور لنا عاطفة الأم و هي تلاعب صغيرها و تحمله بذراعيها، فيقول في "اغنية الام لوليدها"².

يا بني عش بين الأنام عُرِيزا لك روعي ومهيجتي وفؤادي

¹ يحيواي زكية، الصورة الفنية في التجربة الرومانسية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الاداب و اللغات، جامعة مولود معمري، بتيزي وزو، 2001، ص45، 193 ورقة

² محمد ناصر، رمضان حمود حياته و اثاره، ص190

بذراعي، أحميك طفلاً صغيراً سوف تحمي إذا كبرت بلادي

ويصدري أضم جسمك حبا ستضم الفخار بين العباد

ثم و هي تودع فلذة كبدها المسافر الى الغربة فقال في "اغنية الام لابنها المسافر"¹:

غدا عند كَرّ الفجر تصبح نائيا فنترك هّما بنينا وحدادا

و اذا بزغت شمس ، و لست بجانبني ارى الصبح ليلاً، و البياض سوادا

و بعد كل هذا يصور فرحة الأم عند عودة ابنها فيقول :

عاد الحبيب و ثغر الدهر مبتسم و بات بحر الهوى بالحب يلتطم

يا حسنها ساعة، قالوا: الخليل أتى من فضلها سحب الاكدار تنعدم²

و يصوّر لنا حمود في بعض قصائده ما يختلج في نفسه و يعبر عنه و على هذا فان القصيدة تعبر عن رؤية الشاعر الذاتية لانفعال أو تجربة إنسانية و تمكنه في التعبير عن تجربته من خلال مشاعره ، و هذا يدل على العنصر الأساسي في الرومانسية و هي عنصر العاطفة ، وهي بدورها تخصّ كل فرد فيما يجول في أعماق نفسه و هذه الخاصية برزت عند رمضان حمود في العديد من قصائده، ولعل خير مثال على ذلك قصيدته الموسومة "الصراع النفسي" :

لو كنت شخصا بليداً أعمى البصيرة تائه

في الجهل أسعى، و أعدو و رافلاً في هوائه

له على أياد على ثوب هنائه

¹المرجع نفسه، ص 190 ، 191

²محمد ناصر، رمضان حمود حياته و اثاره، ص191

لكنْتُ أسعدَ حظاً من عالم بذكائه

إذا دعاني ضميري نبذت صوت ندئه

أو جاء عرضي ليقضي قطعت جل قضائه¹

يعبر الشاعر عن حصرته و يبين لنا أن في العلم معاناة كثيرة، و أن الجهل راحة و يبدو أن قصد حمود من وراء هذه الأبيات ليس إظهار أن الجهل مفيد بالعكس من هذا تماماً. إنَّ الدارس لقصائد حمود يلمس محاولة انفلاته من قيد النزعة الخطابية التي طغت على بعض أشعاره، و تجلت محاولته هذه التي وسمّتها الجدة في الموضوع و الصياغة و من ذلك قصيدته "موت الغريب آية في البؤس".

و كذلك قصيدته "الحرية" التي صاغها بأسلوب رمزي، فيتغزل بالحرية و الاستقلال و كأنه يتغزل بحبيبته، واصفا الاشتياق لها، متلهفا للقائها.

و جاءت لغته بسيطة سهلة، يفهمها العامي و المثقف بعيدة عن غريب اللفظ التي يحتم العودة الى المعاجم و القواميس، و إن ذلك ما دعا إليه رمضان حمود في مقالاته النقدية حين عالج قضية اللغة الشعرية.

لقد عاب رمضان حمود على الشعراء التقليديين ذلك الانتقال المفاجئ من غرض شعري لآخر داخل القصيدة الواحدة، داعياً إلى وحدة الموضوع و هي النظام الذي يحكم ربط أجزاء القصيدة، بطريقة تؤدي إلى تشكيل كلي عضوي له، فيحس القارئ بأن الأبيات متكاملة، ولا يمكن له أن يفضل جزءاً عن جزء، و بذلك يكون عنوان القصيدة دالاً عليها في أغلب الأحيان، و قد طبق الوحدة العضوية في بعض قصائده منها : وحي الضمير، الصراع

¹ محمد ناصر، رمضان حمود حياته و اثاره، ص192 .

النفسي، يا قلبي، على ما نلوم الدهر، الحرية، موت الغريب آية من البؤس، همتي الخيبة الكبرى¹.

لقد انطلق حمود رمضان في ثورة على الأغراض الشعرية التقليدية من الأنا الرومانسية التي تنطلق من الحرية كأداة أساسية يستطيع الشاعر من خلالها مسابرة روح العصر، ورمضان حمود لم يرفض هذه الأغراض لذاتها ولكنه يرفضها بالكيفية و الخصائص التي تحصر الشعر و تقيد به هذه الأغراض.

و يكمن القول مستنتجين بعد هذا التحليل لبعض المقاطع الشعرية أن رمضان حمود استطاع فعلاً أن يطبق بعض آرائه النقدية في ممارسته الإبداعية (الشعرية) في ما نادى إليه من اتخاذ العاطفة و الوجدان، و الصدق الفني عاملاً أساسياً في نجاح التجربة الشعرية. و ألع من الاستفادة من الآداب الأجنبية، فاعتبر الترجمة ضرورة لا بد الحاجة إليها.

¹ المرجع السابق نفسه ، ص53 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: رمضان حمود وتطبيقاته.

المبحث الأول: رمضان حمود الشاعر

رمضان محمود شاعر وأديب جزائري تضارفت عوامل كثيرة كان لها الأثر في تكوين هذا الرجل وتوجيه فكره ونظرة ليخرج في النهاية إلى مفكرٍ استطاع بذكائه ووعيه أن يترك أثراً وبصمةً في تاريخ الأدب الجزائري.

وتعتبر البيئة أحد العوامل المهمة في تكوين الشخصية وفي هذا الجانب يصف الدكتور محمد ناصر أثر بيئة مديّة غرداية في تكوين رمضان محمود فيقول: "... في بيئة م غرضة عُرف أهلها بتمسكهم الشديد بالدين وبغيرتهم المبنقة على الإسلام وقد حددت هذه البيئة منذ سنتي حياته الأولى خطواته ووجهت تفكيره ونظره¹ .

ويقول عبد الملك مرتاض عرف الشاعر حمود رمضان بجملة من الخصائص والصفات منها أنه من الشعراء الذين ماتوا قبل سن الثلاثين ومنه أنه كان من الوطنيين الجزائريين². وهذا معناه أنه توفي في سن الثالثة والعشرين وهو من بين الشعراء الذين ماتوا قبل سن الثلاثين أمثال أبو القاسم الشابي وغيرهم ذوي العقول النابغة .

إن رمضان حمود شاعرٌ ثوري من رجال الإصلاح اهتم في قصائده بمعالجة قضايا الإصلاح والنهضة الفكرية والاجتماعية والسياسية والمتمحص الدارس لقصائد رمضان حمود يشعر بتلك الوحدة المتجانسة التي تربط بين أبيات القصيدة حيث تتدرج كلها تحت موضوع واحد موحد في كون عنوان القصيدة دالاً على موضوعها.

¹ - شربيط احمد شربيط معجم اعلام النقل العربية في القرن العشرين ، ص 138.

² - الملك مرتضى معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20 ، بوزريعة ، الجزائر ، ص 414

إن الدارس لقصائد رمضان حمود يلحظ أنه قد استعمل لغةً بسيطةً وسهلة خاليةً من الألفاظ الغريبة التي تحتم على القارئ العودة إلى مطارق المعاجم والقواميس ذلك أنه اعتمد الشعر أداة من أدوات الإصلاح فهو يتوجه بعمله الشعري إلى الغير لا إلى نفسه ويلتفت أولاً وبالذات إلى الجمهور المتلقي الذي يهمله أن يفهم عنه ويقنع بآرائه ومن ثم فهو نحاول أبداً أن يكون واضحاً في ألفاظه ومعانيه يتوخى البساطة المتناهية في الألفاظ والتراكيب¹ .

إنه من أولئك الشعراء الإصلاحيين الجزائريين الذين دعوا إلى الابتعاد عن غريب اللفظ واستعمال لغةً بسيطةً وسهلةً وواضحةً و السهولة عنده مخاطبة جمهور المتلقين باللفظ القريب الذي يفهمونه بعيداً عن الإغراب لا يخرج عن اللفظ الفصيح فتكون لغته سهلةً قريبةً وفصيحةً في نفس الوقت لم يدع اعتماد لغة عامية دارجة.

يعرف رمضان حمود الشعر بأنه النطق بالحقيقة تلك الحقيقة ، الشاعر بها القلب ويذهب عمار بن زابي إلى أن الشعر الصادق قريب جداً من الوحي لأنه شعورٌ وإحساس.

أكد رمضان حمود في ممارسته النصية والنظرية على أن الخصوصيات الجوهرية في الشعر بدءاً من أثر الأحاسيس وفعل الخيال وليس باختبار اللغة الخاصة بالشاعر ذاته إذ يقول :... الشعر مسطر بريشة الشعور على صحائف لغات الأمم الخاصة بها سواء كانت متمدنة أو متوحشة ولا يختص بالأولى وحدها بل ربما انتشر بين أفراد الثانية أكبر منه في تلك...²

بهذه المزايا الثلاثة التي لايتوفر عليها شاعرٌ متمكن يعتبر رمضان حمود المقلدين كما سماهم لا يطرب لهمس أم عوالا لا يحرك لهم ساكنل.

¹محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث ، ص 287

²يوسف ناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، ط1 ، ج1 ، 2006 ، ص 230 .

فالشعر عند رمضان حمود هو تيار كهربائي مركزه الروح وخيالٌ لطيفٌ تقذفه النفس لا دخل للوزن والقافية في ماهيته وغاية أمرهما أنهما محسناتٌ لفظية اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى كالماء لا يزيد الإناء الجميل عذوبةً وملوحةً وإنما حفظاً وصيانةً من السيلان والتلاشي¹ .

وفي مكانٍ آخر يؤكد الشاعر والناقد رمضان حمود على ضرورة توفر الموهبة الشعرية عند الشاعر في قولهِ بَلُن الشعر ليس صناعةً ولا بضاعةً وإنما إلهام وجداني ووحى ضمير وموهبة مخفية في ذات الشاعر تولد مع ميلاده وتظل كامنة فيه فهي في اختفائها كاختفاء النار في الحجر إلى حين بروزها².

ومن خلال ما سبق تعاريف حول ماهية الشعر والشعراء عند رمضان حمود في ما قاله الشعر والشاعر نرى بَلُنها تعاريف يسيطر عليها الم عجم اللغوي والنفسي أي روحانية النفس وحب الطبيعة و منها قوله :

- الشعر وحي الضمير والهاما لوجدان .
- الشعر مرآةً ينعكس عليها أشعة الحب والإجماع .
- الشعر هو قلب الطبيعة النابض .
- الشعر نفس وهدية ، تقدمها الطبيعة الهادئة إلى القلوب الكبيرة³ .

لئما نجد ان رمضان محمود رفع من شأن الشعراء ومكانتهم في تطوير مجتمعاتهم بقوله:

- الشعراء بذور الحياة ومؤسسو النهضات الاجتماعية بمختلف روافدها .

¹عمار بن زياد حركة النقد الادبي الجزائري الحديث ص 85

²المرجع نفسه ص 85

³شريط احمد شريط مباحث بين الادب الجزائري المعاصر ص 234

- ولو لم تكن للشاعر مزية لا إنسانية لكفته فخراً .
- الشاعر لا ينتصر لحزبٍ دون حزبٍ آخر لكن يجب أن يكون أداة إصلاح .
- الشعراء روح الشعوب فليق نصحوها لها سارت وتقدمت وإذا خاروها فالسقوط والإضمحلال حظها¹.

ومن هذا كله نلاحظ إن رمضان محمود يختلف مع المفهوم العلمي في النقد العربي القديم فهو يرى أن :

الشاعر لا يسمى شاعراً إلا إذا خاطب الناس بلغة التي يفهمونها حيث ينزل على قلوبهم نزول ردى الصباح على الزهرة الباسمة لا أن يكلموا في القرن العشرين بلغة قيس وطرافته والمهمل والجاهلين الغابرين².

حيث أن أساس الشعر عند رمضان حمود ليس الوزن والقافية وإنما هو يولي بالغة الأهمية للمعنى والأسلوب ومنبعه تلك الملكة الخفية في ذات الشاعر ألا وهي الموهبة والتي مردها الفطرة ولا التصنع والتكلف.

أما الشاعر فواجبه الحتمي هو إصلاح وخدمة المجتمع و إذا تقاعس عن أدائه فهو خائن حسب رأي رمضان حمود.

نذكر على سبيل المثال أثاره الخالدة منها:

- 1- بذور الحياة : خواطر في الأدب والاجتماع .
- 2- الفتى : محاولة قصصية تحكي حياة رمضان نفسه .
- 3- قصائد شعرية : له حوالي خمسة وعشرون قصيدة في مختلف المواضيع .

¹شريط احمد شريط مباحث بين الأدب الجزائري المعاصر ص 234

²المرجع نفسه ص 234

4- مجموعة مقالات أدبية واجتماعية موزعة في مجلات¹ كانت تصدر في زمانه .

نذكر بعض النماذج من شعره :

أيها العب والخطوب جسام من بحر الخفيف وعدد أبياتها واحد وأربعون نونظف منها:

أيها العرب والخطوب جسام دون هذا العناء موثّر وولم

أيها العرب و الحوادث جاءت ممطرات كأنهن غمام

إني كن للحياة فيكم طموح متى النطق والسكوت حرام

ناولوني يداً أتسامي وإن قلبي بالعلم مستهام

قصيدةٌ أخرى بعنوان "لاتلمني في حبها وهواها: "

لا تلمني في حبها وهواها لست اختار ما حبيت سواها.

هي عيني وضميري ومحياي أن روحي وما اليها فداها.

ان عمري صحبةً لا أراها كوكبا ساطعاً ببرج علاها.

فهنائى موكلل بوضاها وشقائى مسلمٌ بشقأها

قصيدة دمعّة على الامة² حيث قال :

بكيّت ومثلي لا يحق له البكا على امة مخلوقة للنوازل

بكيّت عليها رحمةً وصايةً وإنى على ذلك البكاء غير نادم

¹ - ديوان الكتابة والابداع الجزائري الشاعر والرائد الجزائري رمضان محمود ، منقول للفائدة.

² - الشهاب ، س 2 ، ع : (1926/10/11) ، ص 414

ذرفت عليها أدمعاً من نواظر
تساهر طولاً لليل ضوء الكواكب
بكييت على قومي لضعف نفوسهم
على حمل أثقال العلا والفضائل
بكييت علي هم إذ رأيت من قطع
على طفلٍ ضعي فللعزائم
قصيدة جمال الكون وبدائعه¹ فقال:

انظر إلى الكون البديع بنوره
وظلامه وسكونه الروحاني
نسيمه وهبوبه ومياهه
وخريرها وجمالها الفتان
وسحابه سمائه متقطعاً
عن الغروب وهو احمر قان
مشتتاً كالفلك في إمسائها
فكأنه قطع من المرجان.

قصيدة أغنية الأمل ابنها العائد² فقال :

عاد الحبيب وثغر الدهر م تسم
ويا حسناها ساعة قالوا الخلية ات
وقصيدة موت الغريب آية في البؤس فقال:

ما به علةً متى جس بنبضٍ
بل صحيح ولم يصبه مرض
نام عند المسا والعين غمض
لم يقم في الصباح والموت فرض

اما قصيدة اركض نحو الامام فهي من مجزوء الرمل³ فقال :

¹ محمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته و آثاره ، ص 178 - 179

² المرجع نفسه ص 191

³ محمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته و آثاره ، ص 167

ياكرام الناس قوموا من سباتٍ لا يليق

انبذوا الجهل وروموا كل علمٍ واستنفيقوا

انبذوا ذاك التواني وإفعلوا فعل الرجال

قصيدة في حياة العزب العلم الثمين¹ فقال:

أيشع بساد في حياة الدنيا بجمود وخمول وكسل

أي شعبٍ عاش فيها معلناً حقه بالجهل يوماً والزلل

أي قوم البيت من غير عمادٍ؟ امر كمالٍ يأتي بالقصور

وقصيدة موت العز في البؤس التي انجزها على البحر الخفيف فقال :

ها هي الموت اطلقت من قيود قربت من يمثل حبل الوريد

ها هي النفس ادنت بالصعود فوق ظهري أحسرت قل الحديد

فسلام على ضياء الوجود جاء في الصباح طفلاً صغير

قال يا سيدي الزمان قصيرة فقم تصلي في ما يفيد الوتير

وقصيدة في سبيل الحق وهي من مجزوء الرمل فقال² :

في سبيل اللهو الحق ندائي وفعالي

في سبيل الدين يا شعب هيامي وغراب

في سبيل الشرق والإسلام حبيبٍ وراء اشتغالي

¹المرجع نفسه ص 171-172

²محمد ناصر ، رمضان حمود ، حياته و آثاره ، ص 176 ص 177

في سبيل العز ما لاقيت والمجد المضام

وقصيدة أهلاً وسهلاً بالنبي محمد فقال¹:

الكون أشرق بعد طول ظلام هو تيقظ الأسنان من أحلامه
وهفا النسيم على غصون مغازلا فتفتق النوار في أكامه
والارض أزهر والورود تبسم توالج وجاد بسحب هو غمامه
والشمس تثرثر في السماء نظاره او الريح يزفر من عظيم هيامه
وقصيدة "الصراع" النفسي التي قال فيها:

لو كن شخصاً بليداً أعمى البصيرة تأتيه
في الجهل أسعى وأعدو ورافلاً في هوائه
له على الأيادي على ثوبه نائه

وأخيراً نستطيع القول أن رمضان حمود والذي فتح باب التجديد في الجزائري الحديث باعتباره أنه كان من الشعراء الإصلاحيين فشد انتباهه هو الآخر الشعراء الذين كانوا يستقطبون في الوطن العربي أمثال حافظ إبراهيم الرصافي أحمد شوقي إلا أنه لم يتقيد بهذه النظرة التقليدية الأسيرة ، رغم إنتمائه إلى هذه الحركة حيث حدد للشعر مفاهيم متطورة معيشةً للمجتمع الأوروبي لمفهوم الشعر كنموذج نظري لتحديد القصيدة من تحديدها بالقافية والوزن ومنه الخضوع لمعايير انتظام عناصرهما² ، وفق المنظور التقليدي وقواعده التي استنبطها الخليل.

¹المرجع نفسه ص 188-189

²يوسف ناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي ، ص 229

المبحث الثاني : رمضان حمود الناثر

تمر هذه السنة عشرة عقود على ميلاد الأديب الجزائري رمضان حمود الذي ولد ببغرداية عام 1906م، احتضرتة المنية وهو في فووة الشباب ولم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، وقد نعاه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب ووصفه بالشاعر النابغة والأديب الفني والمصلح الوطني ومثل رحيله بيتر عضو من جسد الأمة وعزى فيه الملة والوطن والأدب¹.

رمضان حمود النابغة فجر الفكر وصنع الكلمة برؤية م جديدة في الإبداع الأدبي وهو يواجه محنة فرنسية ضارية في فترة مبكرة من مستهل القرن العشرين، ترك حصيلة وفيرة من الإنتاج الشعري والنثري، سمحت للباحثين على قلتهم من إدراك تميز شخصية هذا الأديب الناقد، وصفه البعض بالشاعر الناثر، الناثر في كل جبهاته ومن جميع منطلقاته بعد أن انفجر حمما وشظايا ليستهدف عالمه القريب في الشمال الإفريقي وعالمه الأوسع في المشرق العربي فتناول حاضرها العاثر بكثير من الجرأة الواقعية و من الثورة التي استوعبت آراء رمضان حمود مردها إلى بيئته العائلية التي نشأ فيها حال رمضان عائلة أنجبت رجالا ساهموا في تأسيس الحركة الإصلاحية ببغرداية والتمكين لها فضلا عن مقارعتهم الاستعمار على غرار ابن عمه المجاهد إبراهيم صالح رمضان الذي ذاق مرارة السجون مرات عدة بسبب مواقفه الراضة للاحتلال الفرنسي ودعوته المعلنة الصريحة إلى محاربتة ودحره.

في ظل تلك الأجواء لم يكن غريبا "أن تنتفض نفس رمضان حمود بالكره الشديد للاستعمار وبالحب العميق لوطنه الجزائر، وقد زج به في السجن إثر مشاركته بمظاهرة ضد قانون التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، دون أن يبالي باعتقاله ، ولا أن يهاب سجن الاحتلال مثل أبناء عمومته، حيث يقول : ما سمعنا يوما "بأن السجن والإعدام قضت على أمة أبدا"

¹ د.صالح خرفي (الشعر الجزائري الحديث) المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

بل ما رأينا ذلك إلا فاتحة مجدها وعزها وعظمتها" وكتب عن وطنه الغالي، "أحب وطني حبا جما"، فهو عين وأنا نورها وهو صوت وأنا صداها، أكره من يبغضه وأجل من يهواه، عرفته فعشقتة وإن كنت لا أعرف العشق من قبل" ¹ .

هذه الثورة التي طبعت سلوكات رمضان حمود الشاب المتدفق نشاطا "وحماسة امتدت إلى أعماله الأدبية ، وأعلن ثورة على القديم وتبنى دعوة تجديدية في الشعر العربي تقوم على التحرر من الوزن والقافية وهي الفكرة التي تحمس لها وأصاب بكل شاعر ذي كفاءة أن ينهض بها وعاب على القاعدين من الشعراء اقتناعهم بالتقليد واجترار الماضي، ومثار الدهشة والإعجاب أن يتصدى حمود لأمير الشعراء شوقي وينفذه نقدا هادفا بناء خلال فترة كانت فيها الأوطان العربية ترزح تحت نير الاستعمار ومما جاء في نقده أن شعر أحمد شوقي أقرب إلى العهد القديم منه إلى القرن العشرين الذي يحتاج إلى شعر قومي سياسي يجلب المنفعة ويدفع الضرر ويحرك الخاملين ² .

- حياة حمود التعليمية بدأت باكرا "إذا حفظ سورا" من القرآن الكريم في الكتاب قبل أن يصحبه والده إلى مدينة غليزان عندما بلغ السادسة وبها أتم حفظ كتاب الله إلى جانب تعلمه اللغة الفرنسية والعلوم بالمدرسة الرسمية، ثم التحق بتونس ضمن البعثة العلمية للميزابيين وتلقى تعليمه في مدارس منها المدرسة الخلدونية والجامع الأعظم، تفرغ بعد عودته الى مسقط رأسه سنة 1925 لنشاطه الاجتماعي والوطني ولإنتاجه الأدبي فكان مساهما فاعلا في جرائد المنتقد والشهاب للشهيد ابن باديس ووادي ميزاب للشهيد أبي اليقظان يمدّها بقصائده الثائرة وبمقالاته الثرية.

خصوصا في مجال النقد الأدبي، وأصدر الى جانب ذلك مؤلفين (بذور الحياة) نشر فيه مقالاته وخواطره في الأدب والسياسة والاجتماع والثقافة والفتى وهي ترجمة شخصية للأديب،

¹ محمد ناصر(رمضان حمود حياته وآثاره) ، ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ص 78.

² نفس المصدر ، ص 79.

بأسلوب قصصي اعتبرها بعض النقاد من أوائل الإنتاج القصصي في الأدب الجزائري، رمضان حمود كان يجذوه أمل كبير للنهوض بوطنه من خلال حزنه للهمم وعبر كتاباته الإصلاحية المناهضة للاستعمار، غير أن الدهر لم ينصفه بعد أن أصيب بمرض السل الذي أنهك جسمه وفارق الحياة.

في حقيقة الأمر إن من يرجع إلى مؤلفي حمود رمضان وإلى مقالاته وأرائه النقدية، يقول بعض الكتاب، لا يصدق أنها لشاب نافذ النضارة إلى المستقبل البعيد ولم يتجاوز العشرين إلا قليلا ، ويعزون ذلك زيادة على تكوينه الجيد إلى شغف رمضان حمود للمطالعة، إذ يقول في كتابه بذور الحياة "إن ولوعي بالمطالعة في كثير من الفنون كبير وبالأدب خاصة أكبر، فأشعر براحة عظيمة لا يفوقها الا حضور صديق أديب أراه بجانبني ليشاركني في تصوراتي وأحلامي¹.

المبحث الثالث : رمضان حمود الناقد

رمضان حمود ناقد جزائري حديث ((جاء امتدادا لذلك الصراع الذي كان بين أنصار المدرسة الكلاسيكية، وأيضا المدرسة الحديثة))² معنى ذلك أنه شاعر مجدد يدعو الى التحرر من معايير قديمة في الشعر والنقد والتي لازالت المدرسة الكلاسيكية متمسكة بها في أغلبها على خلاف المدرسة الحديثة التي تدعو الى استئصالها تماما واستحداث معايير جديدة تتماشى وعصر مبدعها وناقدها أو متلقيها.

ومن خلال هذا يمكن أن ننسب حمود الى جماعة الديوان ليس كعضو مباشر فيها، ولكنه إنساب معنوي سائر ضمن مبادئها، وداع لما دعت إليه هذه المدرسة ومن ضمن ما وصلنا من محاولات رمضان النقدية نقده الذي وجهه لـ"أحمد شوقي" حيث قال : ((نعم إن شوقي أحيا الشعر العربي بعد موته، أو كان على طليعة من أحياء - وفتح الباب الذي أغلقته

¹ محمد ناصر (رمضان حمود حياته و آثاره) ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.

² ينظر - محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر التائر، ص68

السّون الطوال، ولكنه كله لم يأت بشيء جديد لم يعرف من قبل، أو سنّ طريقة ابتكرها من عنده ، وخاصة به دون غيره أو اختراع أسلوب يلائم العصر الحاضر))¹ .

يتضح لنا بالاستناد إلى ما سبق، أن رمضان حمود من جملة من دعوا إلى التجديد، وهو أن يأتي الشاعر والمبدع بشيء مميز جديد ينفرد به عن غيره، حتى وإن أنطلق من مرجعية وخلفية أساسها القدماء من الشعراء والمبدعين.

والشيء الذي انتقده على وجه التحديد في شعر "أحمد شوقي" ((رائد المدرسة المحافظة ... هو الدعوة إلى عدم اتخاذ الوزن والقافية شرطا "أساسيا" في بناء القصيدة وعض ذلك التركيز على الصدق الفني، باعتبار أن الصدق في الناحية الفنية هو ما يولد إبداعا "صادقا" ذلك أنه يستند إلى العاطفة حيث ينقل الشاعر أحاسيسه بحق بعيدا عن التكلف والتصنع الذي قد يقع فيه نتيجة تركيزه على الإتيان بقافية واحدة ووزن واحد ما يذهب عن الإبداع أو عن القصيدة جمالياتها التي تأتيها عن عفوية الشاعر المبدع))²

ولقد قال محمد ناصر في هذا الصدد منتقدا رأي رمضان حمود فيما ذهب إليه بخصوص أحمد شوقي : ((شوقي ! وما أدراك ما شوقي ! شاعر حكيم مجيد في الطبقة الأولى من الفحول البادئة له غير كبيرة على الأدب القديم كغيرته على شرفه))³ .

إذا رأى أن توجه الشاعر "شوقي" نحو تقليد القديم من معايير الأدب والشعر، ليس ضعفا في زاد قريحته الإبداعية، إنما لغاية محمودة هي الرغبة في الإبقاء على التراث العربي وحفظه من التلاشي والزوال.

وحوصلة القول توصلنا إلى فكرة مفادها أن حمود أتى بمفهوم جديد للشعر، وهذا المفهوم جاء مغايرا لمفهوم سطره الاتجاه الكلاسيكي، لذا دعا الأدباء والشعراء في الوطن العربي إلى

¹المرجع نفسه، ص106

²ينظر، محمد ناصر، رمضان حمود، حياته وآثاره، ص125

³محمد ناصر، رمضان محمد الشاعر الثائر، ص107

التحرر من القيود الكلاسيكية الثقيلة، ومن تلك القوالب الجاهزة البالية التي تقف حجر عثرة أمام شاعر يجنح نحو الإبداع والتفرد.

ولقد ورد لرمضان حمود أمثلة كثيرة عن محاولاته النقدية التي ساعد من خلالها على النهوض بالأدب العربي (شعرا ونقدا) من مثل قول محمد ناصر في كتابه "الشعر الجزائري الحديث" : "وعلى غرار هذا الجمود الذي أصاب الشعراء الجزائريين ، وإعادة اجترارهم للقديم، يرى حمود أن هذه الإنتكاسة التي مست الشعر لابد منها أن تسلك طريقا آخر، وأن تطل على كل ما هو جديد، وضرورة التحرر من الكلاسيكية باعتبار الشعر الجزائري شعرا تقليديا محافظاً، ينتمي لهذا المنهج، ما دفع به إلى المجيء بفكرة الإحتكاك بالغرب نتيجة إعجابه بالتيار الرومانسي.....بما فيه من ثورة تحريرية تسعى إلى تخليص الأدب من القيود الكلاسيكية حيث قال محمد ناصر قائلاً: ((وعلى هذا دعا حمود إلى تطعيم الأدب بالتفتح على الآداب الأجنبية عن طريق الترجمة))¹.

وهذا يعني أن الترجمة هي النافذة التي بواسطتها نطل على الآداب الغربية ، وليس قصد حمود من وراء ذلك : الترجمة اللفظية البحتة والاختلاس وقتل الآداب بسيف الأعجمية، وعدم المبالاة بتحطيم الأوضاع والقواعد الأساسية وتشويه وجهه الجميل وروحه الجذاب²، بمعنى ذلك أن الترجمة الحرفية للنص دون مراعاة فكر صاحبه وخلفياته المعرفية، والنظام القيمي والثقافي الذي استقى منه ذلك النص، سيؤدي حتما إلى قتل جماليته وفنيته ومعانيه العميقة.

وكان هذا الدافع إلى أن يجاهر بدعوته إلى التجديد، وهذه الدعوة التي جاء بها ليست تغييبا للماضي واستبعاد مقوماته بل الغاية منها تحفيز الشعراء ودعوتهم إلى وضع الشعر في

¹ ينظر، محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، إتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925-1975، ط1 (1985)، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، لبنان، ص64

² ينظر، محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، ص115

مكانه الأنسب، كون كل عصر يتسم بلون أدبي يتفرد ويتميز به عن غيره من الآداب، كما يكون الأدب المطلوب يوافق مع ظروف العصر عينه، ذلك أن الزمن والظروف تختلف من عصر لآخر، هذا ما أراد به حمود تبليغه من خلال رسالته النقدية على نحو ما يعبر عنه محمد ناصر : ((فإن لكل جيل أدب مخصوص به، لا ينبغي للجيل الذي يأتي بعده أن يقلده فيه، فحياة الأمس عبر حياة اليوم، وحياة اليوم غير حياة الغد))¹ .

ومفاد هذا القول أن يلبس كل جيل ما يلائمه ويعنيه، فالحياة تتغير لذا لا بد أن يتواجد أدب ينقل واقع كل عصر على حدة.

يبدو أن الفكرة السابقة لا تختلف عن المفهوم الذي قدمه الإتجاه التجديدي الذي انتشر في المشرق العربي تحت ريادة مدرستي الديوان والمهجر اللتان ذهبتا إلى أنه ((لا سبيل إلى بعث الشعر إلا بخلق الشعر الحي الذي يعبر عن روح العصر، ويصور الحياة، وهو في ذلك يجب أن يكون مشدوداً إلى الشعر العربي القديم بالرباط الذي تقتضي به الحياة المتطورة وليس حتماً أن يكون صورة منه، ولكنه يجب أن يكون متصلاً بعصره أقوى ما يكون الإتصال وأوضحه))².

والقصد من هذا أن الشاعر لا ينطلق من عدم، فأى شاعر تحدث في شعره عن عصره لا بد أن تنصف قصائده ببعض سمات الشعر الذي مضى، وأن يحافظ على أصالته، ويأخذ منه ويضيف إلى شعره جديداً ليكسب صورة توافق عصره، وهذا الاتجاه تأثر به معظم الشعراء المغربيين والمشرقيين، واما رمضان حمود برزت بعض المؤثرات والملاحم من شعره، وندرك أن الشعر الجزائري كان وليد الضغوطات المختلفة التي لفت المجتمع منها: سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، ولذا نجد كثيراً من الشعراء إنصب اهتمامهم وتركيزهم على آراء رمضان حمود باعتباره رائداً من رواد هذا الإتجاه في الشعر الجزائري الحديث.

¹ محمد ناصر، رمضان حمود حياته وآثاره، ص 60

² خليفة محمد التليسي، الشابي وجبران، ص 14

المبحث الرابع :

رمضان حمود و تطبيقاته في الشعر:

قبل الحديث عن تطبيقات رمضان حمود في الشعر يجب أولاً أن نعبر عن قضية الشعر عند رمضان حمود، فنجده يعرفه بأنه تيار كهربائي مركزه الروح، و خيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن و لا القافية في ماهيته، و غاية أمرهما أنهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق و الجمال في التركيب لا في المعنى كالماء الذي لا يزيده الإناء الجميل عذوبة و لا ملوحة، و إنما حفظا و صيانة من التلاشي و السيلان، و على تلك السنة و ذلك المجرى وضع العرب ديوانهم، و هم أجلاف اميون لم يدخلوا المدرسة و لم يتلقوا الحكمة و لم يعرفوا أوزنا و لا قافية ، بعد أن قررها الخليل، و إنما حاكوا بشعرهم أوزانا تلقوها عن الطبيعة المترنمة.

إن الشعر عند رمضان حمود تيار كهربائي و هذا ما جعله يتفق مع نزار القباني الذي يرى ان الجملة الشعرية: تضرب كالبرق و تختفي كالبرق¹ .

و حسب رمضان حمود: الشعر في بداية نشأته الأولى و في أقدم العصور لم يعرف هذا النوع من الموسيقى الشعرية المتمثلة في الوزن و القافية²، وإنما كان العرب الأميون عندئذ يحاكون بشعرهم أوزانا تلقوها عن الطبيعة المترنمة و كانت صالحة لاحتواء ما يختلج في صدورهم النقية من العواطف و بهذا يتحول الشعر إلى مصف الشعر.

محمد الهادي بوطارن يقول عن الشاعر رمضان حمود : رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد .

¹نزار القباني، الاعمال النثرية الكاملة، قصتي مع الشعر : ج 7 ط

²منشورات نزار القباني، بيروت-لبنان 1999 ص384

و يبدو أننا نستطيع القول بان رمضان حمود كان يدعو في نقده و شعره بوعي و فهم إلى أدب ذي مضامين إنسانية ثورية يتفجر من عاطفة صادقة الإحساس، متميزة أصيلة مما يجعلنا نعتقد بأن الاتجاه الرومانسي التجديدي في الشعر الجزائري الحديث كان سابقا إلى الالتزام و الثورية، و أن هذه الخصائص لم تكن مميزات شعر الثورة التحريرية أو شعر ما يعد الاستقلال وحدهما ¹ .

إن الرومانسية مولعة بالطبيعة و مظاهرها، و بما أن رمضان حمود رومانسي النزعة و فقد وظف الطبيعة و تغنى بجمال مظاهرها و نلمسها في قصيدته "اهلا و سهلا بالنبي محمد" فقال:

الكون أشرق بعد طول ظلامه وتيقظ الوسنان من أحلامه
و هفا النسيم على الغصون مغازلاً فتفلق النوار في أكمامه
و الرض أزهر، و الورود تبسمت و الجو جاد بسحبه و غمامه
و الشأن نفسه في قصيدته "جمال الكون و بدائعه" فقال :

انظر الى الكون البديع بنوره و ظلامه و سكونه الروحاني
و نسيمه و هبوبه و مياهه و خيرها، و جماله الفتان
و صحابه بسمائه متقطعا عند الغروب و هو احمر قان ²
فتجد رمضان حمود يعالج قضايا الامومة فقال في اغنية الام لوليدها ³

يا بني عش بين الانام عزيزا لك روعي و مهجتي و فؤادي
بذراعي، احميك طفلا صغيرا سوف تحمي اذا كبرت بلادي

¹ محمد ناصر، رمضان حمود حياته و اثاره، ص 65.

² جمع نفسه، ص 188 - 189

³ محمد ناصر، رمضان حمود، حياته و اثاره ص 199.

و بصدري أضم جسمك حبا تعضم الفخار بين العباد

و بعد كل هذا يصور لنا فرحة الأم عند عودة ابنها المسافر فقال في أغنية الأم لابنها
المسافر :

عاد الجبيب و ثغر الدهر مبتسم

و بات بحر الهوى بالحب يلتطم

يا حسنها ساعة، قالوا : الخليل اتى

من فضلها سحب الاكدار تتعدم

و لا يمكننا إغفال تلك القصيدة التي جادت بها قريحته بعدما عاش لحظة موت غريب فجأة
في ديار الغربة و لم يكن بجانبه أحد عند الاحتضار إلا سبحانه تعالى فقال في قصيدته
موت الغريب آية في البؤس يقول :

ما به علة متى جسّ نبض بل صحيح و لم يصبه ممضّ

نام عند المساء، و العين غمض لم يقم فالصباح و الموت فرض

و في قصيدته الحرية صورة شعرية عبارة عن كناية في قوله "والعين غمض" و هي كناية
عن النوم الهادئ فيقول :

لا تلمني في حبها و هواها لست اختار ما حييت سواها

هي عيني و مهيجتي و ضميري أن روحي و ما إليه فداها

أن عمري ضحية لأراها كوكبا ساطعا فسيح علاها

فهنائى موكل برضاها و شقائى مسلم بشقاها

إن قلبي في عشقها لا يبالي تتطوي الارض أم يخر سماها¹

كما دعا الى عدم اتخاذ الوزن و القافية فلجأ الى تقسيم ابياته الشعرية في شكل تقابلي او في شكل متتاليات متساوية تنتهي بقوافي متراوحة لا أثر للوزن فيها إطلاقاً و كما جاء في قوله :

انت يا قلبي مرتد في الالم و الحزن

نصيبك فالدنيا الحنية و الحرمان

أنت يا قلبي تشكو هموما كبارا و غير كبار

أنت يا قلبي مكلوك، و دمك الطاهر يعبث به الدهر الجبار

إرفع صوتك للسماء مرة بعد مرة

و قل اللهم عن الحياة مرّة

أعني اللهم على إجترائها

و مدني بقوة فإني غير قادر على إحتمالها

أما قصيدته موت الغريب اية في البؤس التي انشدها على بحر الخفيف إذ عمد على توزيع ابياتها الشعرية الى ستة عشر مقطعا شعريا حيث أن كل مقطع يتكون من بيتين و بعدها شطر ، فعمد الى ختم كل من الصدرين و العجزين بنفس القافية إلى آخر القصيدة حيث قال :

هاهي الموت أطلقت من قيود

قربت مني مثل حبل الوريد

ها هي النفس اذنت بالصعود

فوق ظهري احس ثقل الحديد

¹محمد ناصر، رمضان حمود، حياته و اثاره، ص181-182

فسلام على ضياء الوجود

جاءه في الصباح طفل صغير

قال : يا سيدي الزمان قصيرة

قم تصلي بما يفيد الوثير

كرّر قول، المقال جمهور

لم يجبه، و هل يجيب السرير¹

و قد استمر رمضان حمود في محاولاته التي توجهها بقصيدته التجريبية " يا قلبي " التي حاول أن يطبع فيها دعوته إلى التحرر من الوزن و القافية معا.

المبحث الخامس :

رمضان حمود و تطبيقاته في النشر :

بالرغم من الفترة الإبداعية القصيرة، فان رمضان حمود كان قد نشر سلسلة مقالات عن حقيقة الشعر و فوائده و الترجمة و أثرها في الأدب في مجلة الشهاب سنة 1927 كما نشر كتابه بذور الحياة(6) سنة 1928 و قصته الفتى (7) سنة 1929، الى جانب القصائد التي نشرت له في جريدة وادي ميزاب و غيرها من الدوريات.

و سننعمد في إستقصائنا لطبيعة التأمّلات لحمود رمضان النقدية على سلسلة مقالاته المعنونة بحقيقة الشعر و فوائده بصفة خاصة مع اعتمادنا بطبيعة الحال الإطار السياسي والفكري و الاجتماعي الذي كان سائداً آنذاك بمعنى ان هذه الافكار النقدية كيفما كان مستواها و مهما كانت طبيعتها فإننا لا نستطيع فهمها و لا يمكن ان ننصف قائلها الا بوضعها في إطارها التاريخي و سياقها الموضوعي و ظروفها الاجتماعية و السياسية والفكرية التي أنتجتها و لذلك فلا بد من الاشارة إلى أن تجربة رمضان حمود النقدية إن صحّ

¹محمد ناصر، رمضان حمود حياته و اثاره، ص173، 175

هذا التعبير تتأطر ضمن سلطتين متضادتين : سلطة الاستعمار القمعية و ما تستدعيه من نزوع نحو التحرر و إفتكاك الاستقلال بتوعية الشعب و استنهاض همته، الأمر الذي تغدو معه الكلمة في الشعر ذات مدلول أكثر من مدلول فني و سلطة تارة، و محاولة الخروج بما يتلاءم و ظروف العصر و أحداثه تارة أخرى ¹ .

للشاعر قصة عنوانها "الفتى" نشر جزءها الأول سنة 1929 و لكن لم تمهله المنية لاستكمال جزءها الثاني، و هي ترجمة لشخصية الشاعر في جميع مراحل حياته (الطفولة والدراسة و التنقل لطلب العلم بتونس...) ذلك أن الأحداث في القصة و السرد و الحوار كلها تبين بانها سيرة حياة، نابضة بآراء الكاتب ، و أن كان رمضان حمود يحاول ان يعممها ويموه و يبعد الشبهة، مدعيا انه لا يقصد بها شخصا معنيا، و ان كل ما ورد فيها مجرد تشويق و تمثيل، و يعد أول ما نشر له كانت قصيدة بعنوان بماذا تحيا البلاد في الشهاب سنة 1926 ضمن مسابقة نظمتها المجلة ثم ما لبثت ان دعتة سنة 1929 بالشاعر الفقيد ومن هنا ندرك إن العصر الحقيقي لإنتاجه لا يكاد يتجاوز الثلاث او الأربع سنوات. بذور الحياة منشور يتضمن آراءه في الحياة و الإصلاح و التاريخ و الشعر كما يتضمن أفكاره في التجديد و التطلع إلى حياة أفضل ² .

¹ استاذ السيميائيات و المنهجية بجامعة سيدي بلعباس، الجزائر، صدر له كتابات دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر عن اتجاه الكتاب(عرب بدمشق سنة 2001)

² - ينظر عبد الله الركبيي الشعر الديني الجزائري الحديث، ش و ن ت ، ط 1 ، 1981، ص146

الختامة

الخاتمة :

إن لكلّ بداية نهاية وخير العمل ما حسن آخره ، و خير الكلام ما قلّ و دل ، و بعد كل الجهد المبذول في عرض الموضوع الموسوم : " رمضان حمود بين التنظير للشعر والممارسة الشعرية " .

وفي نهاية هذا البحث المتواضع ، أمالنا أن نكون قد وفقنا في اختيار موضوعه ، واختيار منهج تحليله و منهجية دراسته يَرُوق لنا أن نلّم في جملة مختصرة أهم النتائج المتوصل إليها و هي كالآتي :

- يعدّ "رمضان حمود " الأديب الثائر ، الذي التحمت الثورة به و في جميع أعماله و أقواله ، و صدر عنها في إنتاجه الأدب المتنوع و الشعر منه خاصة .

- دعا حمود رمضان إلى التجديد في الشعر ، وذلك حين قال بتطعيم الأدب العربي بالأدب الغربي ، عن طريق الترجمة ، و هنا لا يعني أنه ينتكر للجوانب الحسيّة في الشعر العربي القديم .

- ومع ذلك ، يعتبر رائداً " من رواد الأدب الجزائري ، بل وسباقاً إلى معالجة بعض الأنواع الأدبية في الجزائر ككتابة الشعر الحرّ و الدعوة إليها ، قبل انتشاره في الوطن العربي بعشرين سنة .

- يعتبر رمضان حمود فريداً في كتابة الشعر ، وذلك بتجسيد بشكل واضح في قصيدة يا قلبي مزج فيها بين التقليدية و الحرّة .

- إن الشعر حسب رمضان حمود هو روح الأمة ، و النطق بالحقيقية العميقة ، الشاعر بها القلب و الشعر والحقيقي حسبه لا يستطيع قوله إلا من كان له : فكر ثاقب ، عقل صائب ، ذوق سليم .

وتوصلنا في بحثنا كذلك :

- ان ظاهرة التجديد كانت قديما وحديثاً ، ففي القديم ابي نواس وبشار بن برد و أبو العتاهية وحديثا جماعة الديوان وجماعة أبولو و شعراء المهجر حيث التجديد اختلف بين القديم و الحديث شكلاً ومضمونا "
- وكذلك ، ظاهرة الشعراء النقاد قديما وحديثا التي تهتم بالقصيدة وينظرون في خصائصها ومواطن الجمال و القبح فيها حيث سماهم " الأصمعي " بعبيد الشعر كما هو مشهود عند عموم الباحثين .
- وفي الأخير ، ان تنازلنا حياة الشاعر كشفت لنا عن كوامن انتاجه وتوجيه انتاجه و اما إنتاجاته وأشعاره وثقافته فانها اظهرت لنا شاعرا فتيا متأثر بمحيطة الذي كبلته قيود التقليد وقيود الاستعمار فكان انتاج رمضان حمود وجها من اوجه المقاومة ولو انها كانت قصيرة .

وشكراً

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم " رواية ورش عن نافع "

ثانياً: المصادر والمراجع :

1. -أبو العتاهية ومذهبه الشعري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1981.
2. - أبو العباس ثعلب ، قواعد الشعر ، تحقيق رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر ، ط 2 ، 1995.
3. -أبو القاسم الشابي ، الخيال الشعري عند العرب ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة 2012 ، القاهرة ، مصر .
4. -أبو نواس شاعر الخمر ، دار الهدى للطبع ، 2010 ، القاهرة مصر .
5. -أحمد زكي أبو شادي ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة (ب.ط) 2012.
6. -أدونيس ، الشعرية العربية ، محاضرات ألفية في الكوليج دو فرنس ، باريس ، 1984 ، دار الأب ، بيروت ، ط 2 ، 1989 م .
7. -إسماعيل الصيفي ، بينات نقد الشعر عند العرب من الجاهلية إلى العصر الحديث ط2، 1990 ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية .
8. - خليفة محمد التلبسي ، الشابي وجبران ، الدار العربية للكتاب ، بيروت، لبنان ، ط4، 1978.
9. - ديوان النابعة الذبياني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر .
10. - ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، المدني ، القاهرة ،مصر، ط 1 ، 1962.
11. - رابح خيدوسي ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين دار الحضارة ، الجزائر .

12. - عبد القادر القط ، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، الناشر مكتبة الشباب 1988.
13. - عبد الله الركبي الشعر الديني الجزائري الحديث، ش و ن ت ، ط 1 ، 1981.
14. سعاد محمد جعفر ، التجديد في الشعر عند جماعة الديوان ، جامعة عين شمس، كلية الآداب ، 1973 .
15. - شريط أحمد شريط ، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين .
16. - شعر أبو نواس ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع -بيروت ، لبنان ، 1978 - 1979.
17. - شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول الطبعة السادسة ، دار المعارف ، مصر .
18. - صالح خرفي ، رمضان حمود ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.
19. - صالون اللواء الأدبي للإبداع و التنمية الثقافية ، قراءة نقدية في شعر نازك الملائكة .
20. - عبد العزيز المقالح ، ثلاثيات نقدية ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الحمرا ، لبنان، 2000.
21. - عبد المالك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، بوزيعة ، الجزائر ، دط
22. - عمار بن زايد ، حركة النقد الأدبي الجزائري الحديث .
23. - محمد أبو الفتوح غنيم ، تعريف العشر وفائدته وفضله وعناصره.
24. - محمد خميسي : دور بشار بن برد و أبو نواس في تجديد الشعر العربي .
25. - محمد عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1412 هـ 1992 م ، ج 1.
26. - محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، خصائصه و إتجاهاته الفنية .

27. - محمد ناصر : رمضان حمود الشاعر الثائر ، ط1 ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1978.
28. - مجموعة أساتذة من جامعة منتوري قسنطينة ، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى الجزائر ، ج1، 2002 .
29. - نزار قباني ، الأعمال النثرية الكاملة ، قصتي مع الشعر ، ج7 ، ط2 ، منشورات نزار قباني - بيروت ، 1999م.
30. - نظمي عبد البديع ، أدب المهجريين ، أصالة الشرق و فكر الغرب دار الفكر الغربي (د.ط).
31. - وفاء سعيد شهوان ، ملامح من تجديد المضمون عند شعراء المهجر ، مجلة كلية الآداب ، العدد 42 أكتوبر 2015.
32. - يوسف ناوري ، الشعر الحديث في المغرب العربي مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، ط1 ، ج1 ، 2006 .

ثالثاً: الدوريات

- 1 - عبد الله محمد المهتأ ، الحداثة و بعض العناصر المحدثة في القصيدة العربية المعاصرة ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الإعلام الكويت ، المجلد 19 ، العدد 3 ، 1988.
- 2 - الشهاب : م 5 ، ج 12 ، شعبان 1348 هـ /جانفي 1930 الجزء الثاني المجلد السادس ، الفاتح شوال 1348 هـ مارس 1930.
- 3 - محمد عبد الله محمد ، جمال الدين ابراهيم عبد الرحمان ، دراسة بشعر تيار بين التأثير و التآثر ، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ، العدد الرابع ، المجلد الثاني .
- 4 - محمد عبدالله محمد جمال الدين ابراهيم عبد الرحمن ابراهيم عبد الله ابراهيم دراسة الشعر بين التأطير والتآثر المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث العدد الرابع المجلد الثاني .

5- منشورات كلية ، اللغة العربية ، السنة الثالثة ثانوي أداب و فلسفة الأستاذة بوغمرّي صبرينة ، د.ت.

رابعاً : الرسائل الجامعية .

1 - أحمد الرفاعي شرفي : الشعر الوطني الجزائري ، أطروحة الدكتوراه ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الجزائر .

2 - كياوي زكية ، الصّورة الفنية في التجربة الرومانسية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو .
جزائر ، 1978 ، 1979 .

المواقع الإلكترونية .

1 - عبد الرحمان الجريوي ، سبل النهوض باللغة العربية www.saaaid.net

2 - صالون اللواء الادبي للابداع و التنمية الثقافية، قراءة نقدية في شعر نازك الملائكة <http://www.facebook.com/metes> .

3 - محمد أبو الفتوح غنيم تعريف الشعر وفائدته و فضله و عناصره
www.diwahdlarab.com .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
	إهداء
أ - د	مقدمة
7-6	المدخل
63 - 8	الفصل الأول : الشعر العربي القديم
9	المبحث الأول : قواعد الشعر عند العرب
16	المبحث الثاني : ظاهرة التجديد قديماً
17	أ-أبو نواس .
27	ب- بشا ربن برّد
31	ج-أبو العتاهية
34	المبحث الثالث : ظاهرة التجديد حديثاً
34	أ-جماعة الديوان
38	ب-جماعة أبولو
40	ج-شعراء المهجر
46	المبحث الرابع : الشعراء النقاد
46	أ-قديماً
50	ب-حديثاً
56	المبحث الخامس : رمضان حمود ونقد الشعر
64	الفصل الثاني : رمضان حمود وتطبيقاته
64	المبحث الأول : رمضان حمود الشاعر
73	المبحث الثاني : رمضان حمود الناثر

75	المبحث الثالث : رمضان حمود الناقد
79	المبحث الرابع : رمضان حمود وتطبيقاته في الشعر
83	المبحث الخامس : رمضان حمود وتطبيقاته في نثر .
85	الخاتمة
88	قائمة المصادر والمراجع
94	الفهرس
96	الملاحق

الملاحق

حياة الشاعر رمضان حمود:

ولد الشاعر الجزائري رمضان حمود في 10 رمضان 1324هـ / 28 أكتوبر 1906، في مدينة غرداية بالجنوب الجزائري وبالضبط وادي ميزاب في بيئة محافظة تمتاز بخصوصيات عديدة كحفاظها على تقاليدھا وعاداتها التي عملت على تكوين شخصية حمود، وكان لجدھ وأبويھ في ما يبدو أكثر الأثر في نشأته، هذه النشأة الصالحة وذلك بما زرعه في نفسه منذ الصغر من استقامة في الدين وتمسك بالأخلاق الكريمة وحب الوطن¹.

- ولما بلغ السادسة من عمره اصطحبه والده معه إلى غليزان، وهناك التحق حمود بإحدى المدارس الفرنسية، وقد شهد له بالذكاء والنبوغ منذ الصغر، ومثالا للنشاط في فصله، والاعتناء التام بدروسه، فطوى باجتهاده ومواهبه في سنتين اثنتين، ما يطويه غيره من التلاميذ في أربع سنوات، وهو ما جعل معلميه يخصونه بالمحبة والعطف، ويضربون به المثل في حب التحصيل عندما يريدون تحفيز تلاميذهم²، ولكنه اصطدم منذ مراحل التعليم الأولى بمأساة التعليم في الجزائر حيث يغدو التلميذ ممزقا بين تعليمين:

- أحدهما فرنسي، عصري المناهج والأساليب .

- وثانيهما عربي عقيم الأساليب، ضعيف المناهج .

ونتيجة لذلك قرر والده أن يبعث به إلى تونس، وانتقل حمود رفقة أعضاء البعثة العلمية سنة 1917 التي يتزأسها "أبو إسحاق أطفيشي" حيث يعد جامع الزيتونة منبعا أساسيا لرواد النهضة الجزائرية في مجالات عديدة، فتخرج منه الكثير من الشعراء أمثال: محمد العيد آل خليفة، ورمضان حمود الذي لم يكتفي في تونس بالدروس العلمية التي كان يلقيها الأساتذة،

¹ ينظر بخصوص حياة الشاعر : محمد ناصر : رمضان حمود الشاعر الناثر ، ط1 ، المطبعة العربية 1978 ، غرداية ص 15-19.

² رمضان حمود الفتى : ضمن : محمد ناصر ، رمضان حمود الشاعر الناثر ، ص 15.

بل اهتم أيضا بالمطالعة والكتابة ونظم الشعر، كما ساهم إلى جانب صديقه م فدي زكريا في تأسيس جريدة حائطية وجمعية أجنبية وطنية.

ويعد حمود من أبرز عناصر رقي تلك الجمعية، والسير بها إلى طريق النمو والكمال تلك إذن حياة حمود التعليمية وهي ليست بذلك عناء من حيث مدتها وتنوعها، غير أن حمود بما أوتي من ذكاء حاد، وطموح فوار دفعاه إلى الاتجاه نحو المطالعة باللغتين العربية والفرنسية في كتب التاريخ والأدب والسياسة¹.

صفاته:

ومن صفات شخصية حمود النفسية أنه كان ميالا إلى الجديد والأمور المستحدثة وكان محبا لوطنه ولشعبه، يقول محمد ناصر عن ذلك: " أول ما يلفت النظر في شخصية حمود، هو هذه الثورة التي عرف بها في كل أفكاره.....ثورة على الجمود الفكري.....ثورة على التقليد الغربي.....ثورة على العمود الشعري.....ثورة على الاستعمار الفرنسي ".

كما يرى أنه كان كثير الترجم بهذا البيت للشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي: إذا ما سمائي جاد بالذل غيئها أبيت عليها أن تكون سمائيا

وكثير الاستشهاد بقول سعد زغلول: "من الناس من يرى ضاربا يضرب وباكيا يبكي، فيقولون للباكي لا تبك، قبل أن يقولوا للضارب لا تضرب"²، لذا لم يعد عجبيا أن يزج به المستعمر في السجن مع بعض المواطنين الأحرار وهو دون العشرين من عمره، وليس عجبيا أن تنتفض نفسه بهذا الحب العميق لوطنه، فيصبح وكأن الوطن دمر سيدي في شريانه، يقول في قصيدته: " بين جدران السجن "

- سمعت بأن السجن أضيق من القبر....فألفيت قعر السجن أحسن من قصر

¹ محمد ناصر رمضان حمود الشاعر الثائر ، ص 18.

² مرجع نفسه ، ص 141.

- فماذا يفيد القصر، والقلب حائر....وماذا يضر السجن، من كان ذا قدر
- ومن لم يذق طعم الردى بنضاله....يشكون الأذى والدمع من عينه يجري
- يعيش كئيبا حائرا طول دهره....يرى من صروف الدهر عسرا على عسر¹
- لم يشكل السجن عائقا أمام رمضان حمود رغم سريته ولا ألما ولا حزنا وغربة، بل كان الدافع الذي زاده قوة وعزيمة ورغبة في كتابة قصائده الشعرية .

كتاباته :

تباينت الكتابات الأدبية بتفاوت الذائقة الشعرية، لتختلف بها الأجناس بمشاربها، ولتتبع ذلك مواضيع جديدة ساعدت كثيرا في إضفاء آخر أكثر نضجا.

ألف رمضان حمود كتابين أولهما في النقد والشعر وهو "بذور الحياة" وثانيهما "الفتى" الصادر عام 1929 بتونس، والذي يمكن أن ينخرط في الأدب السير الذاتي، لأنه تعرض فيه لأهم أطوار حياته، وأما الكتاب الأول فتطرق لقضايا الإصلاح، تغنى أكثر بفكر المواطن لتأخذ بذلك نهج التوجيه والإرشاد.

لرمضان حمود محاولات لكتابة الخاطرة ويمكن كذلك حصر أعماله الأدبية في الميادين الآتية:

إنتاجه الأدبي:

في غضون أربع سنوات استطاع ترك إنتاج أدبي متنوع لينشر سلسلة مقالاته عن حقيقة الشعر وفوائده " والترجمة وآثارها في الأدب" من خلال جريدة "الشهاب" عام 1927م، وبعدها نشر كتابه "بذور الحياة" عام 1926، إضافة إلى القصائد المنشورة بجريدة "ميزاب"

¹ رابع خيدوسي ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين ، دار الحضارة جزائر ، ص 154.

احتكاما إلى ما أطلعنا عليه من مراجع خصصت لفكر هذا الشاعر، اتضح لنا أن ما ألفه من قصائد تنبئ بأنه لو ظل على قيد الحياة لاندرج ضمن مصاف شعراء العقمية، حيث كانت مواضيع قصائده تعبيرا عما يعتز به، نظرا لارتباطه الوثيق بشعبه في محاولته مشاطرة أمته آلامها وأحزانها، ولعل صورة الأمثلة على هذا قصيدته الموسومة "شعبي الكئيب" وفيها يقول:¹ ...

مالي شعبي الكئيب بات حزينا... يرسل الدمع تارة والأنينا

بات يشكو الهوان والليل داج... مثل خط الشقي والبائسنا.

بات يحصي النجوم، والدمع ينساب على الجننين، دمعا متونا

في هذه الأبيات يستعرض لنا حمود حزنه الشديد، حيث يئن في سكنات ليل داج يشاطر أحاسيسه الكئيبة، والنعاس لم يجاف عينيه لينسكب الدمع غزيرا مشحونا بالألم.

موارده الثقافية:

لقد كانت لسياسة الاستعمار الفرنسي المنتهجة في الجزائر أثارا سلبية على المستويين التعليمي والثقافي، ولقد أدى ذلك إلى جمود فكري عارم في أوساط الشباب، لكن لم يمنع كل هذا الركود من بروز طائفة من الشباب المتفتحين على الغرب من بينهم "رمضان حمود" الذي كان دائما التطلع إلى الأمام، ما أدى إلى اتسام الفترة التي قضاها في تونس بالتنقل بين المدارس التعليمية، حيث كان ولوعا "بمناهجهم الدراسية ما أكسبه تنوعا ثقافيا كبيرا"، فالحياة الثقافية التونسية هي التي صهرت حمود أدبيا وفتحت أفاقه على ألوان من المعرفة. ولقد كان هذا عاملا أساسيا في إثراء موهبته الأدبية وقد كان ميالا إلى المطالعة باللغة العربية واللغة الفرنسية وتظهر أيضا المؤثرات الخارجية التي ساهمت في زيادة رصيده

¹ صالح خرفي رمضان حمود الموسوعة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1985 ، ص 09-10.

الثقافي فإنه يختلف عنه في تعلمه باللغة الفرنسية التي عمقها ووسعها بالمطالعة العصامية الجادة في حين كانت ثقافة الشابي ثقافة عربية صرفة وما نستطيع قوله: إن إنقان رمضان حمود للغتين العربية والفرنسية وتأثره لكتب أخرى مثل: "فيكتور هيقو" و"لامارتين" قد مكنه من فهم بعض الكتب الأجنبية والتأثر بفكرها ومضامينها¹.

نماذج من شعره:

نذكر منها: له حوالي " 25 قصيدة في مختلف المواضيع ومجموعة مقالات أدبية واجتماعية موزعة في مجالات قصيدة أيها العرب والخطاب جسم من بحر الخفيف وعدد أبياتها 41 تقنظ منها:

أيها العرب والخطوب جسام.....دون هذا العناء موت زؤام

أيها العرب والحوادث جاءت.....ممطرات كأنهن غمام

إن يكن للحياة فيكم طموح.....متى النطق والسكون حرام

نالوني يدابها أتسامى.....إن قلبي بالعلا مستهام

إن نفسي إلى المكارم تصبو.....ولها في سما البيان هيام

وإذا كانت النفوس كبارا.....تعبت في مرادها الأجسام

أنفخ الروح في القلوب بشعري.....ليت شعري وهل تقوم النيام

أضرم النار إن أردت شعري.....فلشعري في كل نفسه ضرام

أرسل الشعر للنضال إذا ما.....هضم الحق واستحل ذمام

¹ موسوعة الشعر الجزائري مجموعة أساتذة من جامعة منتوري قسنطينة دار الهدى الجزائر ، 2002 ، ج1 ، ص 435

ليت هل ينهض الكلام يقوملم يقدر هذا هم العلام
أب إن المدى هناك وآياتك نورا بها يزول الظلام
أيها العرب مالكم في سبات.....أكذا الدين أم كذا الإستلام
وقديما رأيتم النذل كفراإن أمرتم فما عليكم سلام
أيها الناس سابقو الخصالفنشاط فنقطة فأمام
علمو الابن والبنات جميعاأنما العلم فطنة وإعترام
علموهم وسيلة ليعيشواكبذور تحفها الأجرام
إن شعبا كشعبنا ليس يرضىمن أمور تسر منها اللئام
ما إستفدتم وغيركم في رباكممن دروس وقد مضت أعوام
لا يغرنكم سكوت زمانفهو لبث وإن عليه إبتسام
كثرة الناس لا نقيد إذا اماهدم النذل ما بنته الكرام
فقليل وقليل مع الوئام كثيروكثير مع الخلاف خطام
فعلام الفراق والدين فردوعلام النزاع وهو حرام
لن تنيل المرام إلا إتحادوثبات وعزيمة ووئام
* وقصيدة أخرى بعنوان " لا تلميذ في حبا وهواها"
لا تلميذ في حبا وهواهالست أختار ما حبيت سواها
هي عيني ومهجتي وضميريإن روحي وما إليه فداها

إن عمري ضحية لأراهاكوكبا ساطعا بيب علاها

فهنائى هو كل برضاهاوشقائى مسلم بشقاها

إن قلبى فى عشقها لا يبالىتتطوى الأرض أم يخر سماها

قد قضى الله أن تكون كموتوقضى أن يرد روجى صداها

لم أنل حبيب إلى صدوداوصدود الحبيب نار وراها

هجرتنى من غير نذب ولكلكل ذنبى فى كون قلبى اصطفاها

قيدتنى وخلفتنى أسيرافى يد الوجه محرقا بلظاها

فارقتنى بالأوداع وخافتمن وداعى تعليق برداها

تركتنى ولم تراعى هيامىعذبت مهجتى بشحط نواه

هكذا سنة المحبة تقضىبشقائى دمت أبغى لقاها

فارقن بقلبيحمل خطب هموم سواها

أيها الطائر المخلق فوقىأجد فىك الحكمة وانتباها؟

أترى هل تكون منى رسولايحمل السر للحبيب وجاها؟

بلغناها مقالة من صديقحين تأتي ديارها وتراها.

وفاته:

تجمع أغلب المصادر والمراجع على أن تاريخ وفاته كانت فى ليلة الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من جمادى الآخرة عام 1348 و الموافق ل 26 نوفمبر سنة 1929م. سبب إصابته بمرض السل الذى استوطن جسمه النحيل وهو مازال طالبا بتونس وهو من الشعراء

الذين ماتوا بسبب البلائين ، فهو معدود من هذه الوجة في طبقة الشعراء قصيري الاعمار
امثال طرفة بن بولعيد وابي القاسم الشابي و ابي تمام الطائي .





المُلخَص

الملخص :

تناولت في هذه الدراسة المتواضعة أحدا المكونات الأساسية للشعر هادفين من وراء ذلك إلى الكشف عن ماهية الشعر .

فتطرقنا إلى الشعر العربي القديم و قواعد الشعر عند العرب و ماهي الأسس التي قام عليها الشعر القديم .

كما سلطنا الضوء على ظاهرة التجديد بين القديم و الحديث و أبرز رواد القديم و الحديث ، و كذلك تطرقنا إلى ظاهرة الشعراء النقاد قديما وحديثا و التي كان اهتمامها بالعقيدة في خصائص و مواطن الجمال و القبح فيها .

كما سلطنا الضوء على رائد من رواد التجديد في الجزائر ألا و هو رمضان حمود متطرقين إلى معرفة الشعر له و نقده كذلك به ، ثم حاولنا تسليط الضوء عن حياته و تطبيقاته الشعرية و النظرية .

الكلمات المفتاحية : الشعر ، القديم ، الحديث ، الشاعر ، الناثر ، الناقد ، النقد ، التجديد، رمضان حمود .

Summary:

In this humble study, I dealt with one of the basic components of poetry, aiming from behind that to reveal what poetry is, so we dealt with ancient Arabic poetry, the rules of poetry among Arabs, and what are the foundations on which ancient poetry was based. We also shed light on the phenomenon of renewal between the old and the modern and the most prominent pioneers of the old and the modern, as well as the phenomenon of poets, critics, in the past and recently, whose interest was in the poem and looking at the characteristics and places of beauty and ugliness in it. We also shed light on one of the pioneers of renewal in Algeria, namely Ramadan Hammoud, referring

to knowing poetry for him and criticizing it as well for him, and then we tried to shed light on his life and his poetic and prose applications .

Key words: poetry, ancient, modern, poet, prose, engraver, criticism, renewal ,
Ramadane Hammoud .